محمد متولي الشعراوي



أنت تسأل والإسلام يجيب

الجزء الرابع

دار المسلم

محمد متولي الشعراوي

أنت تسأل والإسلام يجيب

الجزء الرابع

دار المسلم

المتحدة للطباعة الفنية ت: ٢٤١٢٢٣٣

بسم الله الرحمن الرحيم

أخى القـــارىء :

نحن على استعداد لتلقى رسائلك وآرائك فى هذه السلسلة التى نصدرها من أجلك ، على طريق الثقافة الاسلامية البعيدة عن الانحراف والتطرف •

كما أننا على اســتعداد لتلقى ما تريد من اســئلة تحتاج الى الاجابة عنها ، لنجيبك الى ما تريد •

ونشير الى أن الموضوعات الشخصية فى حرز أمين من السرية ، وسوف نجيب عنهـا دون ذكر أسماء ، وللقارىء أن يرمز الى اسمه ولا يذكره اذا أراد ••

والله يوفقنا جميعا على طريق السداد •

دار المسلم

٣١٧ شارع بور ســعيد ـ القاهرة

تليفون ٩١٢٠٢٦

تحتفظ دار السلم لنفسها بالحق بالرجوع على كل من ينقل أو يقلد انتاجهـا ، حيث أن جهدها فى هـذا العمل كفله القانون الجنائى •

تنـــــويه

أحالت دار المسلم هذه السلسلة الى الباحث والمحقق الاسـلامى الأستاذ عبد القادر أحمد عطا للتعقيب عليها من زيادة بيان أو اشارة الى خطأ الناقلين عن العـلامة الأستاذ الشـيخ الشعراوى ، أو الارتجـال فى الاجابة عنـه باجابات لا يمكن أن تصـدر عنـه وهـو المتمكن الخبير فى بابه .

دار المســلم

مقـــدمة

بقلم : الأستاذ عبد القادر احمد عطا

نهضة الاســلام قائمة لا شك فى قيامها ٠٠ لقــد صحا العملاق ٠٠ وبدأ ينفض عن جــوهره ما تكلس من غبــار السنين ٠٠

وما ان ينهض العمــلاق حتى تفزع القوى العالمية الكبرى ، وتجتمع فى حلف شيطانى رهيب لتغير مساره وتعتم رؤيته ، وتنحرف بأهله الى جدل صبيانى رخيص لا يرجــو طيرا من ورائه الا كما يرجو الطفل الاحمق الذى يحطم ما حوله ليلفت اليه الأنظار ٠٠ وكفى ٠

وبكل الأسف والأسى ٠٠ نراهم يحرزون قدرا من النجاح ظهر جليا فى عدة من السلبيات المؤسفة احيانا ٠٠ وفى عدد من الحالات تهمل فيها الأولويات ، ويصبح الأول ثانيا ، ، والثانى أولا فى أحيان أخرى ٠

أما اهمال الأولويات فقد جاء غير مقصود :

وذلك أن عقيدة الاسلام قد حظيت من عمر الدعوة المحمدية بأكثر من نصفه ، اذ كانت المرحلة المكية كلها خاصة بالعقيدة ، ولم يكن هناك من التشريعات الا شيء قليل جدا لاعانة المسلمين على درس العقيدة لفظا ومعنى وسلوكا وذوقا بالوجدان . حتى اذا نضج الجيل الأول من الدعاء المحمديين على يد الرسول صلى الله عليه وسلم انطلقوا تحت اسم المهاجرين وكل منهم يساوي أمة من الأمم .. انطلقوا الى المدينة المنورة حيث كان للأنصار فيهم القدوة السريعة التى زجت بهم فى نعيم الاسلام من أول قدم .

لماذا لم يستغرق الأنصار وقتا طويلا كالذى استغرقه المهاجرون حتى يستوعبوا العقيدة كاستيعابهم لها ؟ بل انهم تحولوا على الفور الى نماذج اسلامية أصيلة تموج بالعطاء فى أسمى صوره ، وعلى أرقى المستويات المثالية فى العالم كله .

ما ذاك الا لأن الأنصار وجدوا أمامهم اسلاما يتحرك على الأرض ويعمل فى الأرض بجوارحه ، ويتعلق بالغيب بقلبه لا يفارقه طرفة عين .. وهذا الاسلام المتحرك هو شخوص المهاجرين الذين تخرجوا فى مدرسة مكة حول البيت الحرام .. فكان الأنصارى فى شغل شاغل بالتقليد عن الجدل العقيم .. وبالعمل عن التعالم الفارغ .. وبمنافسة اخوانهم فى مضمار الفداء عن التقوقع داخل عفن العشق للمال ، ونتن

التردى فى البحث عن التجـــارة من خـلال الدين ٠٠ تركوا كل ذلك لأوشاب من العرب هم المنافقون ولئــام أهل الكتاب الذين يشبهون الجعلان لا تقوم حيــاتهم الا بين العفن ٠

بدا الأنصار بما انتهى اليه المهاجرون ٠ وفى مثل فيلتنافس المتنافسون ٠٠ وكان الفضل فى هذا النجاح السريع الذى لم يعهد مثله فى تاريخ الدعوات للبـداية بالعقيدة على مستوياتها كلها ، واعطاء العقيدة حقهـــا من الوقت ، وهو نصف عمر الدعوة ، وليس أن نبـــدأ الثقافة والاصلاح ونناقش فيه قبل أن تستكمل العقيدة جوانبها ٠

ان اخــواننا الذين يرسمون خطوط النهضــة الآن بابتكار المناهج قد جانبوا الصــواب ، لأن الانســان الصالح لرعاية هذا المنهج غير موجــود بالقــدر الكافى لقيامه فعالا بالصورة التى يريدها الاسلام ٠

وقد كان اغفــال هــذه الأولويات سببا فى دخول طوائف من الأدعيــاء ، وممن لا صــلة لهم بأعمـــاق الاسلام ، فحشروا أنفسهم بين الرواد ٠٠ وتلك بلية البلايا ، وعظيمة العظائم ٠

أما السلبيات الأخرى فكثيرة نختار منها : الجمود على القديم من أساليب الدعوة ٠٠ فما زلنا نحترم علم الكلام ٠٠ وما زلنا نتوه بين دروبه المعتمة المتعرجة ٠٠

وما زلنا نقول ان العالم دليلٌ على وجود الله ، ولم نسمع الا قليلا من يقول : ان الله دليل على وجود خلقه ٠٠ وما زلنا نسمع الشعر على انابر ، ولا نعنى بتصحيح خطأ شائع ، او تعليم طريقة جديدة للتحلص من داء مستحكم ٠

ومن السلبيات اغفال علم السلوك ٠ أو علم النفس الاسلامى ٠٠ الذى عنى عناية منقطعة النظير بعلاج النفس من أمراضها ، والقلب من متاعبه الصحية الوجدانية ، وأثبت وجوده فى تجريد المسلم عن كل ما يعوق حركته نحو قمة تاريخه ٠

ومنها : غياب العمل لوجه الله ٠٠ وسيادة الحسد بين العاملين فى حقول الدعوة فى كثير من الأحيان ، فهم يتغايرون على الغنائم تغاير التيوس فى مرابضها ٠٠ ورحم الله الامام الحارث بن أسد المحاسبى فهو أول من كشف عن هذه البلايا فى كتاب مجموع من تراث الاسلام ٠

ومن السلبيات : أجهزة الاعلام التى يتزاحم على عطائها مريدوا الدنيا ، فلم تعد لكلمتكم جاذبية ، ولا حتى لأشكالهم قبول ٠٠ وكما تقلد بعض من تسمين بالفنانات أم كلثوم ، اصبحنا نرى من يقلد الشيخ الشعراوى ٠٠ ولكن هيهات ٠

ودار المسلم قد اختارت أن تصدر هذه السلسلة جامعة لمتطلبات العقيدة ومتطلبات الثقافة الواعية من فكر الشيخ الشعراوى الذى أعرفه منذ الثلاثينات فى معهد الزقازيق الدينى ، وأعرفه فى لقاءات كانت به فى المدينة المنورة ، وفى مصر فى مكتب شيخ الازهر ٠٠ وفى الصباحات التى كان يزور فيها مولانا الحسين ٠٠ فجزاه الله خيرا ٠٠ وبارك عمره ، وابقاه علامة مميزة من علامات العصر الذى نعيش فيه ، وجزى الله دار المسلم خيرا على ما تقوم به من عمل نرجو ان يكون خالصا لله فى صحيفتها ٠

عبد القادر أحمد عطا

رقم الايداع ١٧٠٤ / ٨٢

ليس هـذا هـو الاســـلام

س : لقد انشغل الناس بالحياة ، ولم يعودوا يهتمون بأمور دينهم ، ولا بثقافتهم الاسلاميه ، فكيف يتعـلمون دينهم بحيث لا يكون هنـــاك افراط ولا تفريط ؟

ج : ان المشـــكلة الموجـــودة ليست هى مشـــكلة علم بالدين ٠٠ فدع الناس يعملون بما يعلمون اولا ٠٠ ودع مالايعلمون ٠

هل يوجـد مسلم لا يعـرف أن الصـلاة واجبة ؟ وهل هنـاك من لايعرف ان الصوم واجب فى شهر رمضان كل هذه أمور معـروفة وأوليه ، ولكن هل ينفذ المسلمون هذه المبادىء الأوليه لدينهم ؟

ان الاسلام فى البلاد الاسلامية فى غربة ٠ ويجب أن نعرف ان هنـاك فرقا بين اسـلام وبين مسلم ٠٠ فما دام الاسلام قد حرم هذه الأفعال ، فذلك دليل على فهمه أن المسلم يمكن أن يعمل عملا خاطئا كالسرقة مثلا ، فقال : من يسرق تقطع يده ٠

ووضع حـدا على شارب الخمر ٠٠ وطـالب برجم الزانى ٠٠ اذن فما دامت هناك عقوبات لأفعال أثمهـا الدين ، ثم رأيتها فى الناس فلا تقل : هذا خطأ الدين ٠

وكيف ذلك وقد حـرم الدين هـذه الأفعـال ٠٠

ولو رأينـا المسلم الذى صنع شـيئا محرما قد وقعت عليه العقوبة لما استطاع أحـد أن يقـول شيئا ٠٠ ولكننا نرى المسـلم يجـرم ولا تقع عليه العقوبة ٠٠ وقد نص الاسلام على جرائم ، ووضع للجرائم عقوبة ٠

فحين يرى واحد جريمة ، ولا يرى العقوبة عليها ، يعتقد أن هذا هو الاسـلام ٠٠ وهنا نقول « لا » ٠٠ لأنه يوجد هنا شئ معطل ٠

★ ★ ★

حكم البيئـــة

س : تختلف البيئـات والمجتمعـات ٠٠ فنرى بيئـة صـالحة ، وأخرى فاسـدة ، فيأخذ من ينشـأ فى البيئـة الصالحـة فرصته ، فى التربيـة ، بينما لا يجد الآخر هذه الفرصة ، فما ذنب هذا ، وما فضل ذلك ؟

جـ : ما دام الانسان قد أصبحت له ذاتية فانه يسـأل ويستفسر عن كل شئ ٠٠ فيختار لون القماش الذى يريد أن يرتديه ، ويسـتذكر مجتهـدا فى الثانوية العـامة لكى يحصـل على مجموع يؤهله لدخول الكليـة والجامعـة التى يريدها ٠ اذن لماذا كانت له ذاتية فى اختيار هذه الأشياء ،

ولا تكون له ذاتية فى معرفة دينه ؟ فالذى ينشغل بأمر يهتم به ، ودليل ذلك وجود كثيرات ممن نشأن فى مثل تلك البيئــة الفاسـدة ، ولكنهن تعرفن على دينهن ، وتمسكن به والعكس صحيح ، فكثير ممن ينبت فى بيئة طيبة صالحة ينشأ فاسدا فاسقا ••

ولذلك فقد قال رسول الله صلوات الله وسلامه عليه : « نصر الله امرأ سمع مقـــالتى فوعاها ، واداها الى من لم يعلمها » •

وذلك لكى يحدث تكامل بين من حصل على نعمة التربية الصالحة ، فينقلها الى غيره ، ليستفيد منهـا ، وهذا من خير المؤمن نفسه أيضا •• لأننى عنـدما أعلم شخصا خصلة خير ، فسينالنى خيره ، وان تركته على شر سينالنى شره •

فهذا من مصلحتى ، لأن أثر المستقيم يعود على غيره ، اذن فمن مصلحتى أنا صـاحب الخـير أن يعرف غيرى الخير ، ليعاملنى به ، فكأننى أعمل الخير لنفسى ، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » ، فهذا يعود الى حب النفس •

فان كنت أنا أمينـا فسيعود خير أمانتى على من حولى ، فيأمنون على أموالهم وأعراضهم • وفى بيئــة اخـرى يوجد سـارق ، فلابد أن يمسنى شره ، بسرقة

مالى وخيرى يذهب اليه ..

اذن لكى ينالنى خيرهم لابد أن أنقل الخير اليهم .

★ ★ ★

تعقيب :

والاسلام جاء معاكسا للبيئة ، ولم ينزل ليتوافق معها فى كل شىء ، بل لقد نعى بشدة على ما احتجوا لفسادهم بالبيئة حين قالوا : « **انا وجدنا آباءنا على ملة وانا على آثارهم مقتدون** » .

وقالوا :

« **اناوجدنا آباءنا كذلك يفعلون** » .

وقالوا :

« **انا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيل** » .

هذه هى البيئة التى أفسدت الناس ، يشجبها القرآن ، ويطالبنا جميعا أن نعاكسها ، وأن نعمل على خلافها ، كما فعل الصحابة .. فقد وصل خلافهم للبيئة الى أن بعضهم حاول قتل أبيه أو ابنه الكافر ، كراهية للبيئة وفسادها .

ومن هنا كانت العصبية للعنصر والدم حرام ومن الكبائر في الاسلام ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليس منا من مات على عصبيته » .

وجماع ذلك كله قوله تعالى :

(قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم

★ ★ ★

الدين متين

س : ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم : « ان هذا الدين متين ، فاوغل فيه برفق » .

جـ ـ ان الدين لا حدود له ، ولقد فرض الله تعالى علينا الحد المحتمل والضروري منه ، ولكن اذا أردت أن تتصدق بكل مالك فتصدق ، اذن فليس للدين حدود يقف عندها .

هناك حد أدنى ، وهناك حد أعلى ، ولكنك لا تلزم نفسك بالحد الأعلى حتى لا تمل ، فأوغل فيه برفق .. وخير الأعمال أدومها وان قل .

فاذا صليت في اليوم مائة ركعة فمن الجائز ان تفعل ذلك في وقت نشاطك ، ولكنك قد لا تستطيع المداومة على ذلك ، وهنا الخطأ ، فكأنك قد جربت الله في الود فلم تجده أهلا لذلك ، ولذلك فاياك من ذلك .

فالايفال هــو الزيادة عن المطــلوب ٠٠ فافعــل أولا المطلوب، وان اردت ان تزيد فافعل برفق٠٠ ان الله لا يمل حتى تملوا ٠

★ ★ ★

الغيبـــــة والنميمة

س : ما هى الغيبة ؟ وما هى النميمة ؟

جـ ـ الغيبة هى : أن تذكر أخاك بما يكره ، حتى ولــو كان ما تذكره صحيحــا ، فان كان صحيحا فقــد أغتبته ، وان لم يكن صحيحا فقــد بهتـــه ٠ أى افتريت عليه الكذب ٠ والأخوة هنا بمعنى الأخوة الايمانية ٠٠ فالمؤمن أخو المؤمن ٠

أما لنميمة فهى : أن تؤتمن على سر فتنقله للغير ٠٠

أما الشخص الذى يتعرض للرأى العام ، وللحكم العام ، فلا غيبة له ، لأنه عرض نفسه للحكم من الناس عليـــه ٠٠ وان كنت أســـأت فــلا مانـــع أن اقــول : **(لا يحب الله الجهر بالســـوء من القول الا من ظلم)** ٠ لأن القول هنا يجىء تنفيسا عن الظلم أو لرفعه ٠

ولا مانع من المشورة ٠٠ فان استشارنى أحــد فى زوج ابنته مثلا فعلى أن أقــول الحق ولــو كان فى غير صالحه ٠

وبذلك نقول : ان الغيبة يقصد بها شفاء النفس بحقد على واحد . وبعد ذلك قالوا : لا غيبة لفاسق . فالفاسق الذى يتعالى بفسقه لاغيبة له .

* * *

كظم الغيظ

س : ما معنى كظم الغيظ فى قوله تعالى : (والكاظمين الغيظ ؟)

ج ـ اذا أساء الى انسان ، فان قلت اننى لم أتأثر بالاساءة فلن أكون صادقا . لأن هناك مؤثرا خارجيا ، ولابد من وجود انفعال يقابله .

ولكن من الناس من يأخذ الانفعال ، ولايستطيع كتمانه .. ومنهم من يستطيع كظمه وكتمانه .

اذن فكاظم الغيظ يحتفظ بالغيظ فى نفسه ، ولكنه لا ينفس عنه بشىء . فكأننى ملأت بالونة بالهواء ، واحتفظت بالهواء داخلها .

وشخص آخر تجاوز هذه المرحلة وعفا ، فأخرج سبب الغيظ من نفسه ، وعفا بالتماس العذر مثلا ، والله يحب المحسنين . فهذه مرحلة أخيرة ، ليستوفى الحق أحوال الناس ، ومراتب النفوس البشرية .

شعور الأموات بالأحيـــاء

س : هل يشعر الأموات بالأحياء ؟ وهـل الدعاء لمن لا نعرف من الاموات يؤدى الى رحمتهم ؟

جـ ـ نعم ٠٠ ولو لم يكن هناك شعور لما أمرنا الشارع بأن نقول حين نذهب لزيارتهم : « السلام عليكم ديار قـــوم مؤمنين ، أنتم الســـابقون ونحن اللاحقون » ٠

أمر الشارع لنا بأن نسـلم عليهم يؤكد ان هنـاك استجابة وتجاوب ، ويقولون : ان الميت يشعر بـكل شىء ، حتى انه يسأل عن هره بنيته ٠

أما عن الدعاء فما الذى يمنع من وصـــول ثوابه بالرحمة ٠٠ بالله أنظر فى الحياة ٠٠ ألا تجد انســانا يعذب انسانا ، فيمر اخــــر ، فيشفع له ويمنع عنـه العـــذاب ؟ وما الهـــدف من هذا ؟ الهـــدف الهدف أن أعلم انى محتاج الى رأى الغير فى ، وأن رأى الغير فى ينفعنى ، وذكراى الطيبـــة تنفعنى ، فأحاول جاهدا أن أرضى الناس عنى ، فأترك الدنيا ولى فيهـا رصيد خير عند كل الناس ، لعل واحدا منهم يدعو لى ٠

اذن فهذا استحثاث لك أنت ، لكى لا تترك عنـــد الناس الا كل خير ٠٠ لا يجب أن تأخذ المسائل منفصلة ، فلقد خلق الله الكون فى نظام ، لكى يسعد بعضه ببعض،

ولكى يوجد التساند والتعاضد ، فعندما أجد خصلة خير في شخصى أنميها ، فان لم استطع أنا أن أفعل الخير بنفسى فعلى الأقل لا أستهزىء بفاعل الخير ، لأنه عندما يفعل الخير سينالنى أنا منه شىء ، وبذلك فالمقصود أن اترك الخير لدى كل الناس ٠

★ ★ ★

ناقصات عقل ودين

س : ما المقصود بأن النساء ناقصات عقل ودين ؟

جـ : ما هو العقل أولا ؟ العقلُ من العقال ٠ بمعنى أن تمسك الشئ وتربطه ، فلا تعمل كلّ ما تريد ٠٠ فالعقل يعنى : أن تمنع نوازعك من الانفلات ، ولا تعمل الا المطلوب فقط ٠

اذن فالعقل جاء لعرض الآراء ، واختيار الرأى الأفضل ٠٠ وآفة اختيار الآراء الهوى والعاطفة ٠٠ والمرأة تتميز بالعاطفة ، لأنها بطبيعتها معرضة لحمل الجنين ، واحتضان الوليد الذى لا يستطيع أن يعبر عن حاجياته ٠٠

فالصفة والملكة الغالية على المرأة هى العاطفة ٠٠ وهذا يفسد الرأى ٠٠ ولأن عاطفة المرأة أقوى فانها تحكم

على الاشياء متأثرة بعاطفتها الطبيعية ·· وهذا امر مطلوب لمهمة المرأة ·

اذن فالعقل هو الذى يحكم الهوى والعاطفة ·· وبذلك فالنساء ناقصات عقل ، لأن عاطفتهن أزيد ·

فنحن نجد الأب عندما يقسو على الولد ليحمله على منهج تربوى ، فان الأم تهرع لتمنعه بطبيعة عاطفتها « والانسان يحتاج الى العاطفة والحنان من الأم ، والى العقل من الأب ·· وأكبر دليل على عاطفة الأم تحملها لمتاعب الحمل والولادة والسهر على رعاية طفلها ·· ولا يمكن لرجل أن يتحمل ما تتحمله الأم ·· ونحن جميعا نشهد بذلك ·

أما ناقصات دين فمعنى ذلك أنها تعفى من أشياء لايعفى منها الرجل أبدا ··

فالرجل لا يعفي من الصلاة ·· وهى تعفى منها فى فترة الدورة الشهرية ·· والرجل لا يعفى من الجهاد والجماعة والجمعة والمرأة تعفى منها ·

ولذلك فان مطلوبات المرأة الدينية أقل من مطلوبات الرجل ·

وهذا تقدير من الحق سبحانه وتعالى لمهمتها وطبيعتها ، وليس لنقص فيها ·· ولذلك حكم الله تعالى

(للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء

نصيب مما اكتسبن ﴾ .. فلا نقول : ان هذا عمله أكثر من ذلك ، ولكن أنظر الى مهمة كل منهما . فاذا قلت : ان المرأة غير صائمة لعذر شرعي فهذا ليس ذماً لها لان المشرع هو الذى طلب منها عدم الصوم هنا . كذلك اعفاها من الصلاة فى هذه الفترة . اذن فهذا ليس نقصا فى المرأة ولا ذماً لها ولكن وصف لطبيعتها .



مـكر الله

س : ما المقصود بمكر الله ، وكيف يـكون الله سبحانه وتعالى ماكرا ؟

جـ ـ ما هو المكر أولا ؟

المكر هو : أن يعلن المرء شيئا ، ويضمر شيئا آخر .. وهناك مكر حسن ومكر سيء ، ولا يحيق المكر السيء الا بأهله .

المكر هو : تبييت بباطن ، وتغليفه بظاهر ، لـكي يحقق شيئا لو اطلع عليه الممكور به لتلافاه .

اذن كلما كان للانسان قدرة على أن يخلف مراده فى ظاهره كان ماكرا . ولكن مراده فى ظاهره لمن يحب أو لمن يكره ؟ بالخير أم بالشر ؟

فاذا كان المكر لمن يحب بالخير فهو مكر محمود . وأكون قد مكرت به لفائدة له . أما العكس فهو مذموم .

اذن فالمسألة هى « تبييت » . والتبييت يقتضى أن المبيت له جاهل ما يبيت له ، ولكن عندما يريد الله تعالى أن يبيت أمرا فمن ذا الذى يستطيع أن يعرفه ؟

اذن لا يمكن لاى مخلوق أن يمكر مع الله أبدا . ولقد قال تعالى عن نفسه : (**والله خير الماكرين**) يعنى : انه عندما يمكر ، فمكره خير .

* * *

حول التعبد بالقرآن

س : يقرأ الانسان القرآن أحيانا بلا انفعال .. ومع ذلك يستمر فى القراءة ويحمل نفسه عليها ، رغبة فى الثواب ، فهل هذا صحيح ؟

جـ ـ الافضل فى هذه الحالة الا يقرأ القارىء . لان القرآن ليس حملا على القراءة ، يستطيع الانسان أن يقرأ ما دام يريد القراءة ، سواء فهم أو لم يفهم ، ولكنه لا يصح أن يحمل نفسه على القراءة بدون رغبة أو اقبال .

ـ اعتاد مسلم أن يتعبد بتلاوة جزء أو سورة من القرآن ولا يتعدى هذا المقدار من القرآن • فهل هذا ينقص الثواب ؟ وهل القراءة أفضل أم الحفظ ؟

ـ المسلم يقرأ القرآن لعقله ، وهناك من يقرأ لقلبه ، فمن يقرأ لعقله يبحث عن القريب للفهم ، وهذا لا ينقص الأجر ، لان الله تعالى قال :

﴿ فاقرأوا ما تيسر منه ﴾

ولم يحدد القراءة ولا المقروء ، ولم يكلف الله تعالى الانسان بحفظ القرآن ، ولكنه كلفه بحفظ القدر الذى يقيم به عبادته •

أما اذا الزم الانسان نفسه الحفظ لرقى الدرجات فهذا أمر زائد ينال ثوابه ، وكذلك فان قراءة القرآن أمر زائد ، فالمفروض فيه أن يحفظ الفرد ويقرأ بقدر ما يقيم عبادته •

* * *

تعقيب :

والقسم الثانى من القارئين : من يقرأ القرآن لقلبه كما جاء فى الاجابة •• ومعنى القراءة للقلب : أن تكون القراءة غذاء لمواهب القلب ، وهى الوجدان ، وعواطف الايمان الأخرى التى يثيرها ذكر الله •• ومنها :

طمأنينة القلب (**الا بذكر الله تطمئن القلوب**) .

زيادة الايمان : (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا) .

الخشوع والخشية : (**لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله**) .

البكاء : (ويخرون للأذقان ويبكون ويزيدهم خشوعا) .

وأحوال الصحابة وعلى رأسهم أبو بكر الصديق شيخ البكائين لقراءة القرآن ، وكذلك أحوال السلف الصالح تشهد لهذا الوجدان السلفى المهجور .

فمن وجد قلبه فى أى جزء أو سورة من القرآن ، فدام على قراءة هذه السورة أو ذلك الجزء لانماء هذه العواطف السامية فهو مأجور ، بل هو أقرب الى الله ممن يقرأ لعقله فقط . لأن القراءة العقلية وسيلة لاثارة هذه الوجدانات واحيائها .

* * *

الوظفون والعدالة

س : نلاحظ فى كل المجتمعات أن الموظف هو أقل الطوائف حظا من المال .. فهل يمكن أن نسمى هذه القسمة : قسمة عادلة ؟

جـ ـ نعم ‥ هى عين العدالة الالهية ‥ لانه ليس هناك موظف ـ الا من عصم الله ـ يعطى للدولة فى حقها العام ما كان يعطيه لنفسه اذا عمل عملا حرا ‥ ولهذا كان نصيبه يعطيه على قدر عمله فعلا ‥

★ ★ ★

العمل الوضيع والعمل الرفيع

س : هـل يعترف الاسـلام بالتفـرقة بين الأعمال وتضيفها الى عمل رفيع وعمل وضيع مادام الكل مما تقره الشريعة ولا ترفضه ؟

جـ ـ لا ‥ الاسلام لا ينوع الأعمال أبدا ‥ ولا يفرق بين عمل وعمل ‥ وكل حركة فى الحياة سـواء كانت فكرية أو غير فكرية فهى عمل شريف ‥

الخلافة نفسها اعتبرها أبو بكر حرفـة ‥ كلمة حرفة عندنا تعنى : جزماتى ، أو سمكرى ، أو سباك ، ولكن خليفة المسلمين قال : « **وانا أحترف فى ذلك الأمر للمسلمين ، وآخذ ما يكفينى** » ، **ورسـول الله صلى الله** عليه وسلم سمى كل من ولاه عاملا من العمال ٠

الاسلام لا يعتـرف بالتفرقة بين الاعمال ما دامت على منهاج الشريعة ‥ بل هذه نظرة بشرية ‥ هـذا يمسح أحذية ‥ وهذا يسلك مجارى ‥ يا أخى لـو المجارى تعطلت تفسد الحياة ‥ اذن فليس هناك فرق

بين عملٍ وعمل ، انما قيمة كل امرىء بما يحســـنه ..
وذلك هو العمل فى الحياة .

★ ★ ★

المرأة والتقليد الأعمى

س : من منطلق التقليد للمدنية الغربية تنادى المرأة بحقوقهــا .. وتتهم الاســلام بأنه ســلبها تلك الحقوق ... حتى أعادتها اليها مدنية الغرب ... فهل من تبصرة لنسائنا بهذه القضية ؟

جـ ــ المدنية الغربية تفقد المرأة خواصها ..

ما هى الخواص الاولى للانســان ؟ هى : شكله ، وسمته ، ثم اسمه .

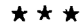
فحينما تتزوج المرأة فى أوربا تنسب الى زوجها ، فيقولون : « مدام فلان » . وليس من حقهــا أن تحتفظ باسمها واسم والدها ... وعندما جاء المقلدون فى أوائل عصر النهضة الحديثة ووجدوا هذا ، عز عليهن أن ينسين اسمهن ، وقبــلن أن ينســين أســماء آبائهن وأســماء عائلاتهن ، واستمرت تحتفظ باسمها .

قالوا (هدى شــعراوى) . اخذت اسمها (هدى) ونسبته الى اسم زوجها « على شعراوي باشا » . لم يهن عليها أن تترك اسمها .. ولكن فى أوربا وأمريــكا تترك اسمها واسم أبيها واسم أسرتها ، وتتسمى باسم زوجها .

فأى حق ٠٠ وأى مساواة للمرأة بعد أن تسلب اسمها ؟

ولكن فى الاسلام زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم وهو أشرف الخلق ، وتتشرف بالنسبة اليه أى امرأة ، ولم يقولوا (مدام محمد بن عبد الله) ٠ لم يقولوا « زوجة محمد » ولكنهم قالوا : عائشة بنت أبى بكر ٠٠ حفصة بنت عمر ٠٠ زينب بنت جحش ٠

احتفظن بأسمائهن وأسماء آبائهن ٠٠ وبعد ذلك يأتى المفتون ويقولون : نريد أن نكون مثل الغرب ٠ والغرب لم يعط المراة حقا لا فى اسمها ولا فى مالها ٠ ولكن الحرية التى أخذتها المرأة كانت بسبب الحرب ٠ عندما جندوا الذكور للحرب ، احتاجوا الى المرأة لتحل محلهم فى العمل المدنى ، فأعطوها بعض الحقوق ليحصلوا على انتاج من عملها ٠



سر اضطراب العالم

س : العالم الآن فى حركة صدام دائمة ، وكذلك الافراد فى كل المجتمعات ، وقد أثر هذا الصراع على الفكر البشرى ، والأمن الانسانى ، فما السبب فى ذلك ؟

جـ ــ واقع الوجود فيه انسان هو أعلى أجناس الوجود ٠ والانسان له حركة ٠ وهذه الحركة تصدر عنه

سواء كان مؤمنا بشئ أو غير مؤمن ٠ وهذه الحركة لابد لها من زمن ومكان تحدث فيه ٠

اذن فالانسان قمة فى الوجود متفاعل مع عنصرين هما : الزمان ، والمكان ٠ اذن فالحياة كلها تفاعل انسان مع الزمان ومع المكان ٠

وعناصر التكوين الكيماوية لا تؤدى مهمتها المزاجية إلا اذا أحكم خلط هذا المزاج احكاما مبنيا على قدر وعلى تقدير ٠٠ فلو زاد عنصر فيه لم تنتج العملية الكيماوية مطلوبها ٠

اذن فالانسان عنصر ، والزمان عنصر ، والمكان عنصر ، والفعل هو الذى يربط الانسان بذلك المكان ٠٠ والزمان كما يقول : ظرف تحدث فيه الاحداث ، وهو ظرف غير قار ، أى غير ثابت ٠ فانت تكون صباحا ثم تكون مساء ، ثم أمس ، ثم اليوم ، ثم غدا ٠ ولكن المكان ظرف قار ٠ أى مكان ثابت ٠

اذن فالانسان متفاعل مع ظرفين : ظرف قار ، وظرف غير قار ٠ وتفاعله لابد أن ينشأ عن حركة ، اذن فالانسان حين يتحرك نقول له : ان أطلقت حركتك ، وجعلت نفسك متحركا فقط بلا هدف فى الوجود فستتضارب حركتك مع حركات الآخرين ٠

اذن فلابد حتى لا تتعاند الحركات ، ولا تتعارض التفاعلات من أن نحدد جميعا الهدف الذى نتحرك من

اجله ، ونتحرك فى اطاره ، فحين لا نتحد فى هدف ستصبح قوانا جميعا متعاندة ، لا قوى متعاضدة ٠

وحين يوجد التعاند بين القوى فسينشأ الفساد حتما ٠

★ ★ ★

الغسل من الجنابة

جاء فى الفتاوى ٢٨/١ وما بعدها عن حكمة الغسل من الجنابة : أن الحكمة في كل أمر تكليفى من الله لمن آمن به علته الأمر ، ولا تسأل عن حكمة لكل شىء الا اذا كان الآمر مساويا للمأمور ٠٠٠ والايمان هو علة كل حكم صادر عن الله سبحانه وتعالى ٠

تعقيب :

هذه الاجابة خاصة بعلة الاستجابة للاحكام الشرعية ٠٠ فالاحكام الشرعية واجبة التنفيذ دون السؤال عن حكمتها ٠٠ ولتكن نية العامل بها : أنه يعمل بها لانها أوامر صادرة من الله تعالى لا تناقش ، تماما كالاوامر العسكرية الصادرة الى الجنود من قوادهم ، والله المثل الاعلى ٠

ثم بعد هذا يجب على المسلمين أن يفكروا فى حكمة التشريع حتى يزدادوا ايمانا بشريعتهم وصلاحيتها ، ثم يستخدموا حصيلة أفكارهم فى الدعوة اليها ٠

والامام الشعرانى يرى أن الجنابة من حيث اسمها تقذف بالانسان عن الطريق الموصل الى الله ، فتطرحه الى الله ، فتطرحه الى جنب منها •• وذلك بسبب استغراق الجسد كله فى شهواته ، وانفعاله بها حتى صار الى جنب •• والماء منه كل شىء حى ، فكان الغسل لجميع البدن اعادة له الى الحياة المعنوية التى بها يعود الى طريقه والله أعلم •

* * *

الرهبة فى مكة •• والسرور فى المدينة

س : يشعر المقترب من الكعبة بالرهبة والخوف •• بينما يشعر زائر الحرم النبوى بالراحة والطمأنينة والسرور ، فلماذا ؟

جـ ــ ان لله سبحانه وتعالى صفات جمال •• فهو الرحمن الرحيم الودود الكريم •

وكذلك له صفات جلال •• فهو العزيز الجبار المتكبر • وهو الملك القوى القهار سبحانه •

أما من يتجلى عليه الله بصفات الجمال فيشعر بالراحة والطمأنينة •• ومن يتجلى عليه بصفات الجلال يشعر بالرهبة والخوف • وهذا يأتى فى مرحلتين : مرحلة الخوف تأتى حينما يشعر الانسان بالتقصير •• فاذا شعر بفضل الله شعر بالطمأنينة •

وفى المدينة تجلى الله باسم الجمال ٠٠ ففى المدينة يكون اتصال الانسان بموجود هو قبر الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو رحمة للعالمين ٠٠ بينما فى مكة يكون الاتصال بالغيب ، فالله غيب ، وبيته غيب ، فيكون الشعور بالرهبة والخوف ٠ وكلا الشعورين مطلوب ٠

★ ★ ★

تعقيب :

يطلق علماء السلوك على حالة الخوف اسم « القبض » وعلى حالة السرور اسم « البسط » وقالوا : اذا تجلى الله عليك بالقبض فقابله بالبسط ٠٠ واذا تجلى بالبسط فقابله بالقبض ٠ يعنى : تذكر الخوف عند السرور وتذكر السرور عند الخوف ٠ وذلك لئلا يخرجك الخوف الدائم الى اليأس ، ولئلا يخرجك السرور الدائم الى البطر وسوء الأدب ٠

★ ★ ★

آدم وحواء ٠٠ ولباس التقوى

س : يقول الله تعالى عن آدم وحواء : (فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليها من ورق الجنة) ٠٠ ومعنى هذا أن لباسهما ذهب عنهما ؟ وبدت سوءاتهما وحاولا سترها بورق الجنة ٠٠ ما هى حقيقة اللباس الذى ذهب عنهما ؟

جـ ـ اقرأ القرآن بامعان ٠٠ فمن قال : ان آدم وحواء كانا عريانين فى الجنـــة نقول لــه : لا ٠٠ نص القـــرآن يقـــول : **(ان لك ألا تجوع فيهـــا ولا تعرى)** ٠٠ ولهذا لمـا أكلا من الشجرة طـارت عنها الثياب ، فبدت السوأة ٠٠ فأى ثياب هذه ؟

يقول الله تعالى : **(قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوءاتكم)** واللباس الـذى يوارى السـوأة هـو لباس الضرورة ٠٠ **(وريشا)** ٠ أى لباس الترف والنعيم ٠ وهو أمر زائد على الضرورة ٠٠ ثم قال **(ولباس التقوى ذلك خير)** ٠

فكأن الله أنزل لنا شيئا يوارى السوأة المادية ، وهو اللباس والريش ٠ ومنهما يوارى سوءاتنا المعنوية ٠

فالله تعالى لمـا خلق الجسد المادى جعل له ســـوأة ولباسا يواريها ٠ ثم نفخ الروح وجعل له معانى وقيما ، فأعطانا منهج السماء ، فكأنه لنا كاللباس بالنســـــبة لاجسامنا ٠

وما دام اللباس المادى جاء لســتر العورة المــادية ، فمنهج السماء هو لباس التقوى الذى يستر العـــورة المعنوية ٠ فعورات المعانى شر من عورات الحس ٠

والنـــاس يســتحون فيوارون عورات الحســ ، ولا يســتحون فيوارون عـورات المعانى ٠ بل يبـدون عوراتهم المنهجية ٠

اذن لباس التقــوى خــير من اللبــاس والريش الماديين .

اذن لما ذاقا الشجرة خرجا عن منهج الله ، وخــرقا لباس التقوى ، فبــدت عوراتهما المنهجيــة ، وليست الحسية .

* * *

فنون التسبيح

س : روى الامام أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجه والبيهقى أن سوره (سبح اســم ربك الأعلى) كانت أحب المسبحات اليه .. حتى كان يقرؤها فى صلاة الجمعة والعيدين دائما . ومعنى أنهــا كانت احب المسبحات اليه أن المسبحات ـ وهى السـور التى افتتحت بالتســبيح ـ كانت هى الاخرى حبيبة اليــه ، وان كان احبهــا ســوره الأعلى . فما هو سر هذا الحب ؟

ج ـ لكى تدرك سر حب الرسول صلى الله عليه وسلم التسبيح بوجه عــام ، ويجب أن نســتعرض أساليب التسبيح فى القرآن ودلالتها على التنزيه ـ كما أشرنا اليه فى سؤال سابق ـ

لقد استهل الله تعالى سورة الاسراء بالمصدر فقال : (سبحان الذى أسرى) . واذا كان المصدر هو أصــل

الكلمة ، فالتسبيح ثابت لله ٠٠ التنزيه ثابت له أصالة كأصالة المصدر للكلمة ٠٠ قبل أن يوجد من يسبحه وينزهه٠ ٠فهو متنزه كما قال:(شهد الله أنه لااله الا هو) ٠٠ شهد لنفسه بالوحدانية قبل أن يشهد له بها أحد ٠

وبعد ذلك يوجد من يسبحه وينزهه ٠٠

ففي اول سورة الحشر وسورة الحديد نجده سبحانه يستهلها بالاشتقاق الاول ، وهو الفعل الماضي : **(سبح لله ما في السماوات والارض)** ٠٠ **(سبح لله ما في السموات وما في الارض)** ٠٠ فهل سبح هؤلاء وانتهى التسبيح ؟ لا ٠

جاء في سورة الجمعة وسورة التغابن : **يسبح لله ما في السموات وما في الارض)** ٠

اذن (سبح) في الماضي قبل أن نعلموا ، و (يسبح) الآن ومستقبلا ٠

وفي سورة الاعلى جاء **(سبح اسم ربك)** ٠

اذن ما دام التسبيح ثابتا لله قبل أن يوجد المنزه ، وما دام ثابتا بعد أن وجد المسبحون ، ولا زال ثابتا ، فالمنطق ٠ أن يشغل الانسان نفسه بالتسبيح دائما ،

وهذا هو السر فى حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على التسبيح وحبه له ٠

★ ★ ★

ـ ولكن هذا المعنى قد يكون بعيـــدا عن كثير من الأفهام ، والقرآن الكريم نزل لكل المستويات ، فهـــل عرض القرآن هذا المعنى بطريقة مبسطة أخرى يفهمها العادة من الناس ٠

ـ نعم ٠٠ فما دام الله تعالى يريد من عبده ألا يشذ عن الوجود فى التسبيح ، فقد بين ذلك بصريح العبارة **فقال : (وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم) وقـال : (وسـخرنا مـع داود الجبـال يسبحن) ٠٠ (ياجبال أوبى معه والطير) ٠**

وأمر الله الانسان بالتسـبيح بحيث يشمل جميع الاوقات والاحوال فقال :

(ومن الليل فسبح وأطراف النهار) ٠
(ومن الليل فسبحه وأدبار النجوم)
(ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا)

(وسـبح بحمد ربك قبـل طلوع الشمس وقبـل غروبها) ٠

(فسبح باسم ربك العظيم)

(فسبح بحمد ربك وكن من الشاكرين) ٠

الى آيات كثيرة تدل على اهمية التسبيح فى بناء العقيدة ٠٠ ومن هنا كان حب الرسول صلى الله عليه وسلم للتسبيح أمرا واجب الاتباع ٠

★ ★ ★

سلوك الصالحين

س : ما هى أجمع الاقوال لسلوك الصالحين ، بحيث لا ندخل فى متاهات تنسينا بعض الحقائق ؟

جـ ـ سئل بعض الصالحين عن منهجه فى حياته فقال :

« علمت أنى لا أخلو من نظر الله طرفة عين ، فاستحييت أن أعصيه ٠٠ وعلمت أن لى رزقا لايتجاوزنى فقنعت به ٠٠ وعلمت أن على دينا لا يؤديه غيرى فاشتغلت به ٠٠ وعلمت أن لى اجلا يبادرنى فبادرته » ٠

وأهم ما فى هذا المنهج هو الحياء من الله ٠٠ فساعة ماتوقن بأن الله ناظر اليك فأنت تستحى أن تعصى الله ٠٠ والا فهاتوا الى انسانا يعتدى على حرية غيره وهو ناظر اليه ٠ لا يمكن أن يكون هذا ابدا ٠

★ ★ ★

ولهذا يقول الحق فى الحديث القدسى : « ان كنتم تعتقدون أنى لا أراكم فالخلل فى ايمانكم ٠٠ وان كنتم تعتقدون أنى أراكم فلم جعلتمونى أهون الناظرين اليكم » ٠

فأنت لا تقدر أن تعتدى على حرمة زميلك وهو يراك ·· فلماذا جعلت الله أهون عليك من زميلك ؟!!

* * *

الرجال قوامون

س : يشتد الصراع الذى يشجعه أعداء الاسلام بين الرجل والمرأة حول موضوع « القوامة » بحجة أنه امتهان لكرامة المرأة التى يجب أن تتساوى بالرجل ·· فهل صحيح أن قوامة الرجل على المرأة تنتقص شيئا من فضل المرأة ؟

جـ ـ اذا قيل ان فلانا قائم على أمر فلان ، فما معنى ذلك ؟ معناه أن هناك شخصا قائم ، والآخر جالس فمعنى (قوامون على النساء) : انهم مكلفون برعايتهن ، والسعى من أجلهن ، وخدمتهن ، الى كل ما تفرض القوامة من تكليفات ·

اذن فالقوامة تكليف للرجل ·· والله تعالى يقول : **(الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض)** · فقوله : (بما فضل الله بعضهم على بعض) ليس تفضيلا من الله عز وجل للرجل على المرأة كما يعتقد الناس · ولو أراد الله ذلك لقال : بما فضل الله الرجال على النساء · ولكنه قال : (بما فضل الله بعضهم على بعض) ·

فأتى (ببعض) مهمة هنا وهناك ‥ وذلك معناه : أن القوامة تحتاج الى فضل مجهود وحركة وكدح من ناحية الرجال ، ليأتى بالأموال ، يقابلها فضل من ناحية أخرى ، وهو أن للمرأة مهمة لا يقوى عليها الرجل ، فهى مفضلة عليه فيها ، فالرجل لا يحمل ولا يلد ، ولايحيض ، ولذلك قال تعالى : (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) ۰ لمن الخطاب هنا ؟ انه للجميع ۰ وأتى بكلمه البعض أيضا لكى يكون البعض مفضلا فى ناحية ومفضولا فى ناحية أخرى ۰

ولا يمكن أن تقيم مقارنة بين فردين لكل منهما مهمة تختلف عن مهمة الآخر ‥ ولكن اذا نظرنا الى كل من المهنتين معا فسنجد أنهما متكاملتان ۰ فللرجل فضل القوامة بالسعى والكدح ‥ أما الحنان والرعاية والعطف فهى ناحية مفقودة عند الرجل ، لانشغاله بمتطلبات القوامة ، ولذلك فان الله عز وجل يحفظ المرأة لتقوم بمهمة الحنان والعطف والرعاية ، ولا يحملها تكاليف القوامة ، لكى يفرغها للعمل الشاق الآخر الذى خلقت من اجله ۰

ولكن الشارع بين أن الرجل عليه أن يساعد المرأة ۰

فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل البيت ووجد أهله منشغلين بعمل يساعدهم ، مما يدل على أن مهمة المرأة كبيرة ، وعلى الرجل أن يعاونها ۰

ان المرأة تتعامل مع اكمل الأجناس على الاطلاق ،

فهى تربى سيد الوجود ، بينما الرجل يتعامل مع الجماد والتراب والنبات والحيوان والحجر ٠

★ ★ ★

لاتنفذون الا بسلطان

س : يقول الله تعــالى : (يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لاتنفذون الا بسلطان) ٠ فهل فى هــذه الآية الكريمة احتمال أن ينفذ الجن والانس من أقطار السموات والارض ؟

جـ ـ لا ٠٠ فانه تعالى قال بعد ذلك : **(يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران) ٠**

لقد تصور الناس عندما وصــلوا الى القمر ، او اقتربوا من المريخ : أنهم قد وصلوا ٠٠ فنقول لهم : أين القمر والمريخ من أقطار السموات والارض ؟

ما هو القطر أولا ؟

القطر هو الخط الواصل بين نقطتين على المحيط مارا بالمركز ٠ اذن أقطار السموات والارض تعنى أن السموات والارض خلقت على شكل دوائر ، ولان الارض كرة فان لها محيطات لا تنتهى ، ولـو كانت سـطحا مستديرا لاصبح للارض محيط واحد ٠

وكذلك فان كرة الارض تحيط بها السماء من كل

جانب • اذن فالارض محاطة بدائرة من السماء • فعندما يقف الانسان فى أى مكان على سطح الارض ويحد بصره الى اخره فانه يجد حوله دائرة تلتقى فى نهايتها السماء بالارض ، وهو ما نسميه بالأفق •

اذن فالكون حله عبارة عن دوائر متداخلة ، ويحيط الـكون كله سماء ، ثم سماء ثانية في دائرة أوسـع ، وهكذا •

وبذلك فهناك أقطار لهذه الدوائر • وهنا يقول الحق سبحانه وتعـالى : انكم لن تسـتطيعوا أن تنفـذوا من أقطار السموات والارض •

ولنترجم ذلك الى أرقام • فلقد أمضى من وصـل القمر ستة ايام فى عدد ثانيتين ضوئيه ، اى بسرعـة الضوء • وهى المسافة التى بيننا وبين القمر فى ١٧٦ ألف ميل وهى قيمة الثانية الضوئية •

اذن فقد استغرقت الثانية الضوئية ثلاثة أيام • بيننا وبين الشمس ثمانى دقائق ضوئية •• فى ستين ثانية •• فى ثلاثة أيام •• فنكون محتاجين الى ثلاث سـنوات وخمسـة وأربعين يوما لنصـل الى الشمس •

ثم اذا انتقلنا الى كوكب المشترى الذى يبعد عنـا بمسافة أربع عشرة سنة ضوئية فى ٣٦٥ يوما فى ٢٤ ساعة فى ستين دقيقة فى ستين ثانية فى ثلاثة أيام

.. فاذا أردنا أن نصل الى هناك فما هى عدد الاجيال التى تستغرقها الرحلة ؟ ملايين الاجيال .

ثم أى سفينة فضاء هذه التى تستطيع أن تحمل ما يكفيها من وقود وطعام لهذه الفترة حتى تصل بعد ملايين السنين ..

وبعد المشترى نجد « المجرة المسلسة » . التى تبعد عنا بمائة سنة ضوئية . ثم « الطريق اللبنى » ويبعد عنا بمليون سنة ضوئية ، وبها مائة مليون مجموعة شمسية .

هذا ما يقوله علماء الفلك غير المسلمين .. وهؤلاء العلماء يقولون : اذهب الى شواطئ العالم ، واجمع رمالها ، ثم أحصها عدا ، فستجد كواكب بعدد الرمال .

وبذلك نجد أنه من المستحيل حسابيا أن نصل حتى الى السماء الدنيا . هذا الى جانب الشواظ والنيازك الموجودة فى الفضاء .

ثم نتساءل : لماذا اذا جاء الحق تبارك وتعالى بالاستثناء فى الآية ؟ وهو ما يحمل معنى اخراج من الممنوع ؟

نقول : ان ذلك لاستثناء معراج الرسول صلى الله عليه وسلم .

اذن فعندما يقول تعالى : (الا بسلطان) • فليس معناه سلطان العلم ، للاستحالة كما رأينا •• ولكنه سلطان و اذن من العلى القدير بأن تجتازوا أو لاتجتازوا :

★ ★ ★

الغرور باب المعصية

س : ما هى الخطوة الاولى على طريق المعصية ، حتى يمكن للمسلم ان يجتنبها ، ويبتعد عنها ابتداء ؟

جـ ـ أول خطوة على طريق المعصية هى « الغرور » •• تعرف ذلك من أول معصية وقعت فى الكون ، وهى معصية ابليس لله رب العالمين • فقد كان بابها الواسع هو « الغرور » •

والغرور دفعه الى التمرد على الله تعالى فقال : **(خلقتنى من نار وخلقته من طين)** • **رفض أمر الله تعالى ،** لانه اعتقد أنه من معدن أفضل من معدن الانسان • ومنعه الغرور من الندم فى الانسان هو مدخل الشيطان لذلك لم يغتر الانسان الا حينما حسب أنه استغنى عن الله وان لم يشعر بذلك •

ومنعه الغرور من الندم بل عصى ورد الامر على الله ••• رفض ان يعترف بانه مخطىء

ولذلك لا يعترف المغرور بالخطأ أبدا **(واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم)** •

عمران الدنيا والاخره

س : بعض المسلمين ينعزلون عن الحيـــاة تماما ، ويعتقدون أن هذا عمل فى سبيل الله • وبعضـــهم يركز نشـاطه فى الدنيـا للدنيـا •• ولاينظرون للآخرة •• فما هو وجه الصواب ؟

ج ـ الذين يتكاسلون فى الحياة الدنيا ،، ولا يعبأون بها ، ويضعون كل اهتمامهم فى الحيـــاة الاخرى الموعودة نقول لهم :

ان الحياة الاخرى الموعودة لا يسعد الانسان فيها الى على قدر توفيقه واخلاصه فى حركة حياته الاولى •• والآخرة ليست موضوعا للدين •• ولكنها جزاء علـى موضوع الدين • والجزاء على الشىء غير موضوعة •

فيجب أن يعلموا أن الدنيـــا والحركة فيهـــا هى موضوع ذلك الدين ، ولذلك يجب أن تكون الدنيا مهمة بحيث لا تنسى ولا تهمل •

* * *

الـكون والصـــدفة

س : المذاهب الالحادية توهم الشباب أن العالم قد وجد بالصدفة ، وليس بالعمد والتقـدير من اله حكيم

قدير ‥ فكيف يمكن ان نقنع الشـــباب ببطلان مذهب الصـــدفة ؟ حتى يســـتقيم ايمانهم ، ويستطيعوا الرد على هذه الدعوات المسمومة التى توجه اليهم ٠

جـ ـ نعم ‥ قال مفـكر فرنسى اســمه « دينيــه » : العجيب أن الذين يقولون بالصـدفة لم ينتبهوا الى شىء ، وهو أن الصدفة من أعداء الرتابة ٠ يعنى اذا كنت أقابل فلانا كلّ يوم عندما أمر فى المكان الفلانى فى الساعة التاسعة ‥ فان هـذه ليست صدفة ، بل هى تحكم منك فى مواعيدك ، وتحكم منه فى مواعيده ، لان الصدفة عدو الرتابة والنظام ٠

والصدفة يحكمها قانون الاحتمال ٠ وهذا القانون فيه نسبة ١ ـ ٢٠٠ مليون ٠ وقالوا : اذا جئنا بحروف مطبقة ، فهـــا جت الحـــروف فأخرجت لنـــا ديوان شكسبير ‥ فهذا مستحيل أولا ‥ ولو حصل فنســبة حصوله تحتاج الى عقل ألكترونى لحســابها ‥ رقم لايستطيع أن يقرأه الانسان ٠

وقال الفيلسوف الفرنسى : من المستحيل أن يكون قانون الزوجية صدفة ‥ لـماذا ؟ لانه اذا كانت الصدفة خلقت لنا رجلا فمعقول أن تخلق لنا امرأة ‥ لكن ليس

معقولا أن يلتقيا غريزيا فينتج بينهما مولود ذكر مرة وأنثى مرة بالصدفة ٠

اذن فقوله تعالى : (**وخلقناكم ازواجا**) وقوله : (**ومن اياته أن خلق لكم من انفسكم أزواجا**) ٠ دليل على القصد والعمد والتدبير ، وبطلان الصدفة ٠

★ ★ ★

الدين والعلم

س : كثير من يكيدون للاسلام فى الخفاء يرددون أنه وغيره من الاديان يتعارض مع العلم ٠٠ ومن هذا الادعاء الخبيث يشككون فى حقائق الاديان ٠٠ ويدعون الى اللادينية او الانحراف الدينى الى الطرف الآخر ما دامت العقيدة قد اهتزت ٠٠ فهل صحيح أن الدين يتعارض مع العلم ؟

جـ ــ قبل أن تناقش هذه القضية ، وهى أن العلم يتعارض مع الدين كما يقولون ، لابد أن نسألهم :

ما هو العلم ؟

ونقول لهم : ان العلم هو الذى يصل بنا الى حقيقة ٠٠ اذن لا تعارض بين كون الله وبين كلام الله أبدا ٠

الله هو الذى خلق الكون ٠٠ وهو الذى قال القرآن ٠٠ يبقى اذن لاتعارض أبدا انما يأتى التعارض من أى شىء اذن ؟

يأتى التعارض من أن تعتبر حقيقــة فى القرآن بحسب فهمك وهى ليست حقيقة ٠٠ أو تعتبر حقيقة فى الكون على حسب فهمك وهى ليست حقيقة ٠٠ هنا يأتى التعارض ٠٠ من تدخل العقل وحكمه على الشىء بأنه حقيقة ، وهو فى الواقع حقيقة ٠

اما ان صرت الى حقيقة قرآنية كحقيقة قرآنية ، والى حقيقة كونية كحقيقة كونية ، فلا يمكن أن يكون تعارض أبدا ٠

ولكن الناس دائما يتعجلون ٠٠ كلما رأوا بارقة من علم لم تستقر لتكون حقيقــة ، فانهم يحــاولون أن يفسرروا بها غيب الله ٠٠ وكان الاولى بهم أن يرفعوا مستوى العقل البشرى الى مستوى الحقيقة الغيبية أولا ٠٠ حتى يمكن أن يفهمها على وجهها الصحيح ٠

* * *

ـ وكيف يرتفع العقــل البشرى الى مســتوى الحقائق الغيبية ، حتى يستطيع أن يقوم بمهمة التوفيق بين حقائق الدين وحقائق الكون ؟

ـ بالانتظــار والترقب ، وجمع الظواهر العلمية ، والآيات الكونية بعضها الى بعض ، حتى تســتقر ، وتكون حقيقة ثابتة ٠

أسرار الله دائمة وماضــية عبر الزمان ٠٠ كل يوم يعطى الله سبحانه وتعالى خلقه بعض الاسرار ، لــكى

يصل بهم الى الحقيقة · ولن يظهر لهم الحقائق دفعة واحدة ، وذلك لكى يشجع العقل على النظر ودوام البحث ·

استمع الى قوله تعالى : **(سنريهم أياتنا في الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق)** ·

لقد قال : **(سنريهم) ·· ولم يقل : أريناهم ··** وسنظل نقرؤها هكذا : (سنريهم) الى يوم الساعة · ومعنى هذا : أن كل يوم لابد أن يأتى بجديد · وعلى العقل أن يؤدى وظيفته حتى يصل الى انه الحق ·· الله ·

وحقائق الكون التى خلقها الله ، وكل شىء غائب عن الأذهان ، كل ذلك سيتبين أنه الحق · أما أن يقف العقل عند جزئية من الجزئيات التى أظهرها الله للناس ، ثم يحكم على حقائق الوجود بها ، فهذا هو الخطأ والعجز ·



المرأة والعمل

س : هل تستطيع ان نقول : ان الاسلام يحظر العمل على المرأة فى غير البيت ؟ أم انه أباح لها نوعا من العمل عند الضرورة ؟ فان كان فما هى حدوده ؟

جـ : الاســـــلام واقع .. فاذا ما حدثت ظروف أدت الى أن تعمل المراة فالكلام فى عملها يختلف ..

هناك عمل المرأة فى مهمة زوجها وفى بيته وفى حقله ورعاية أولادها وزوجهــا . مثــل أســماء بنت أبى بكر رضى الله عنها قالت :

« كنت أحمــل لابن الزبير الطعــام على مسافة كذا فرسخا .. وكنت اسقى له الحصان واعلفه .. وأملأ له بالقربة .

كانت تعمل فى بيتها وفى مهمة زوجها .

اذن هناك فرق بين أن تعمــل فى مجتمــع لها به صلة ، وبين أن تعمل فى مجتمع آخر .

اعملــي فى مجتمعك مثلما تريدين .. نحن نرى المرأة الريفية تمتزج مع زوجها فى حقله ، وهناك نساء مكلفات بعمل خاص .. لكن المشــكلة هى العمل الذى يجعلها تخرج فتزاحم الرجال فى أعمالهم .

عليها مع زوجها أو أخيها أو ابنها وأحــد محارمها صحيح .. أما العمل الذى يخـــرجها لتلتحم بالرجال فالاسلام هنا واقعى .

يقولون : قد تجد المرأة ضرورة فى أن تعمل ..

ونقول : هذه الضرورة أمر طارىء على طبيعة المرأة ٠ فنحن فى ذلك نوافق ، ولكن الضرورة تقدر بقدرها ، وتفهم على أنها ضرورة ، ولا ننسى أنها أنثى ، ويجب عليها أن تمشى فى المجتمع بحساب ، وتزاول عملها قدر المستطاع ، وألا تحتك بالغير ٠

ومستندنا فى ذلك قصة نبينا شعيب فى القرآن :

خرج سيدنا موسى من مصر ، وورد ماء مدين ، ثم (**وجد أمة عليه من الناس يسقون**) وجد حشدا طالعين لكى يستقوا من العين **ووجد من دونهم امرأتين تذودان**) ٠ يعنى تمنعان الماشية من أن تشرب ٠٠ اذن لماذا خرجتا ؟

(قال ما خطبكما) **ما حكايتكما ؟ (قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء**) ٠ يعنى بعد ما يسقى الرجال نبدأ نحن فى مسقى ماشيتنا ٠

هنا الضرورة ٠٠ وقد اخذ الضرورة بقدرها ، ولم تلتحما بالرجال ، ثم ذكرنا السبب (**وأبونا شيخ كبير**) ٠٠ ضرورة ٠٠ وايجاب للضرورة ٠

ــ مازلنا فى هذه المشكلة التى لم تستقر بعد فى

عصرنا تختلف فى تقدير هذه الضرورة ، فما هو تحديدها ؟

ـ الناس يختلفون فى تقـدير الضرورة حقـا ٠٠
ولكن هنـاك فرق بين ضرورة الحيـاة وضرورة ترف
الحياة ٠

ضرورة الحياة هى القوت الضرورى ٠٠ ولكن ترف
الحياة أن يقول الانســان : لا أقدر أن أتزوج ٠٠ لا أقدر
أن أجد سـكنا من أربع غرف ٠٠ لا أسـتطيع أن أوثث
بيتا به ثلاجة وبوتاجاز وتليفـزيون ملون ومكنسـة
كهربائية ٠ ترف الحياة ٠٠ انهـم يريدون أن يبـدلوا
حياتهم بما لم تنته به حياة آبائهم ٠

لا ٠٠ الـذى يريد أن يرفه حيـــاته لابد أن يرفع
مستوى حركته فى الحياة ٠٠ قبل ان تحدد مسـتوى
حياتك لابد أن تحـدد مستوى عملك ٠٠ اذا لم يكفيك
دخلك فحاول أن تنمى حركتك فى الحياة ليزداد دخلك ٠

لا تحاول أن ترتبط بعروس وأنت لست مسـتعدا
لذلك بحجة أنها ستعمل ، والحياة مشاركة وكفاح ٠

ـ ولماذا لا نقر مبدأ أن الحياة مشاركة وكفـاح ؟
ماذا يحدث لو أقررنا هذا المبدأ ؟

ـ ربما يحدث خلاف فى أول الشهر بسبب راتب
الرجل وراتب المرأة ٠٠وربما اعتمد على راتب زوجتـه

فشـــرب دخانا بنصف مرتبـــه ، وجلس على المقهى بالنصف الآخر .

ما هذه الحكاية ؟ يريدون أن يعيشوا فى مستويات نهائيـــة للحيـــاة ، ولا يســتطيعون أن يعيشـوا فى مستويات طبيعية .

ــ وما السبب فى اصابة الشباب بهذا الداء فى هذا العصر ؟

ــ السبب أن النـاس لا يعرفون قـدر أنفســهم .. والمجتمع لا يفقد توازنه الا حينما لا يعرف الانســان قدر نفســه . وعدم معرفة النـــاس لأقدارهم هو الذى اتعب المجتمع . فـلو احترم كل انســان قدر الله فيـــه فسيرضيه الله فيما يعطيه . ولو نظرتم لوجدتم ان الذين سلكوا الحياةبلا كبرياء هم الذين نجحوا .

ولكن الناس يريدون أعمالا خاصة .. يريدون عملا على مكتب ، لكى يظلوا فى خروجهم ودخولهم نظيفين . وهل ضنت الحيـــاة على من يريد أن يعيش فيهـا بأى عمل ؟ لا . ولكن الحيـــاة ضنت على من يريد أن يعيش من عمل خاص والحياة متسعة .

ــ الكل يبحث عن طريق الثروة حتى يحدد مستوى حياته ، وهذه مشكلة شباب اليوم ، فأين هو الطريق ؟

ـ لو قارنا بين الطبقـــة التي ألفت أن تعيش في مستوى النعمة والراحة ، وبين الطبقات التى عاشت فى المستويات الأخرى ، نجد أن الطبقـة الثانيـة هي التي أخذت الثروة وعاشت فى بحبوحة • لأنهم يعملون فى ميادين حرة ، ويقيمون حركة حياتهم كما يحبون •

ولكن الموظف لا يستطيع أن يقيم حركة حياته •• العـامل الحـر يحدد أجره بنفسه على حسب مسـتوى المعيشـة • أما الموظف فهـو مرتبط بكادر وميزانيـة ، ولا يستطيع أن ينظم دخله مع آماله •

فليتجه الشباب نحو العمل الحـر مادام شريفا ، والاسلام لا يفرق بين عمل وعمل • والخلافة نفسها فى الاسلام حرفة • والخليفة عامل ، وكان الولاة قديمـا يسمون عمالا •

* * *

ـ ولكن المرأة اليـوم هى التى تصر على العمـل ، ولا يرغمها عليه الزوج •

ـ المرأة التى لا تريد أن تقتنــع بمهمتهاهى امرأة فاشـلة •• فالمرأة تريد أن تؤدى مهمتهـــا كربة بيت وزوجة وأم لا تجد من الوقت ما يسمح لها بأن تعمل ••

فلتعلم أبناءها وتغنينا عن مدرس خصوصى ، أو تتعلم حياكه الملابس وتطريزها لها ولأولادها وتغنينا عن أجور (الترزية) ٠ لو فعلت ذلك لوفرت علينا أضعاف ما تأخذ من راتب هزيل ، ووفرت تكاليف زينتها ، ومتطلبات خروجها للعمل ٠

★ ★ ★

ـ اذن من أين جاءتنا هذه البدعة ؟

انها بدعة الغرب المتحلل الذى تشتت فيه الأسرة ، وأصبح كل واحد فى أفرادها مسئولا عن حياته ٠

★ ★ ★

الله ٠٠ من خلال الكشف التاريخى

س : الذين يفصلون الدراسات الدينية عن التاريخ والجغرافيا والفيزياء والفلك وغيرها من العلوم ، نرى أنهم يسيئون الى الاسلام جهلا أو لؤما ، فهل يمكن ان نعطى المسلم سلاحا يشهره فى وجوه هؤلاء الهدامين من خلال الكشوف التاريخية مثلا ؟

جـ : نعم ·· عنـدما يذكرنا تاريخ قدماء المصريين يقولون لنا : تاريخ قدماء المصريين لم يعـرف الا بعـد اكتشاف حجر رشيد الذي اكتشـفه (شامبليون) في الحملـة الفرنسـية ·· ولما حلت رموزه عرفنـا ذلك التاريخ ·

وعندما درسنا التاريخ وجدنا أنه كان هناك ملوك سموهم « فراعنة » · وبعـد هذا جاءت فترة سـموهم « ملوك » لا فراعنـة · ثم جاءت فترة أخرى سـموهم فراعنـة · فالتاريخ يقـول ذلك ، ولذلك سموهم ملوك الرعاع أو الهكسـوس · كانت هذه فترة مرت علـى الفراعنة ·

ونقول لك : أنظر الى القرآن قبل حجـر رشـيد ، ففيه ما يدل على ذلك · فعنـدما يتكلم عن قوم فرعون المعاصرين لعاد وثمود سماهم الفراعنة · وحينما تكلم عن القـوم المعاصرين ليوسف من رؤساء مصر سـماهم الملوك ·· واقرأ قول الله تعالى :

(ألم تر كيف فعل ربك بعاد ·· ارم ذات العمـاد · التي لم يخلق مثلها في البـلاد · وثمـود الذين جابوا الصخر بالواد · وفرعون ذي الأوتاد) ·

أيام عاد وثمود سماهم الفراعنة · وبعـد ذلك في أيام موسى قال له : (**اذهبـا الى فرعون**) لكن في

يوسف لم يقل ذلك • لو كانت المسألة كلاما عن ملـوك مصر بصفة عامة كان سماهم كلهم فراعنة • ولكن أنظر الى الدقة المعجزة • (**وقال الملك ائتونى به**) • (**وقال الملك انى أرى سبع بقرات**) •• ولم يقل : فرعون •

اذن هذه دلالات فى التاريخ لو أننا نبهنـا اذهان الشباب الى أن القرآن قدمها قبل اكتشاف حجر رشيد لعرف أن الذى تكلم بهذا القرآن هو رب العالمين العليـم بالأشياء على وفق ما كانت الأشـياء •• ولاسـتطاع الشباب أن يدعو الى دينـه على بينة وعلى نور وهدى حق ، ولم يعيش فى حيرته التى هو فيها •

اذن حين لا ينفصل العلم فى أى من فنونه عن الله يكون العلم قد أدى ثمرته المطلوبة منه وخاصة بين أمة اسلامية •

وبذلك يظـل الاعجـاب بين المسلمين بدينهم ، غير مفتونين بما يفد عليهم من الحضارات الأخرى •• فهم يسحبون هذا الاعجاب على غير دينهم من المبادىء التى قد تشوه دينهم ، وتخرفه وتدعوهم الى أن يتخلصـوا من منهجه ومن أسلوبه •

س : ما دامت المسألة هكذا .. ومادام فى الامكان دراسة الحقائق الاسلامية من خلال العلوم المختلفة ، ومادام هذا بالفعل هو الطريق الأقوم والأوفق لدراسة الدين ، بدلا من تلك الطريقة الخطابية العقيمة التى يصر عليها أنصار الفصل بين العلوم ، وأنصار القصام بين درس الدين ودروس العلوم الاخرى،فنحن نريد نماذج أخرى، فربما كانت هاديا لمن يضعون كتب الدين للتلاميذ .

جـ ـ الذى يبهر الناس الآن هو القوة الذرية ، هو الانشطار النووى ، هو تحطيم الجوهر الفرد ، وهو الجزء الذى لا يتجزأ . أى : الذرة .

ظن المتعصبون ضد الدين ان هذا الاكتشاف يهدد الدين ، وخاصة الاسلام ، فقال :

فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) .

وقد تبينت الحقيقة بعد تحطيم الذرة أن هناك شيئا أقل من الذرة .. اذن الذى يعمل أقل من الذرة ماذا يكون حكمه فى القرآن ؟

ظنوا أن ذلك يهدد القرآن ، لان جعل الذرة أصغر ما في الوجود ، ولكنهم أخذوا الظاهر ، ولم يستوعبوا آى القرآن ٠

هناك آية أخرى تقول :

(عالم الغيب لا يغرب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر) ٠

أصغر من الذرة ، وهو الجزء الذى يسمى الالكترون والبروتون ٠ وكلمة (أصغر) فيها الرصيد الالهى العالم بالغيب كله ، لان أصغر مرحلة تأتى بعد صغير ٠ يوجد صغير ويوجد أصغر ، فهنا ذرة ، فلا يأتى أصغر الا بعد أن يوجد صغير ٠ فذرة وصغير واصغر ٠

لو أن المعلمين فى المعاهد أدركوا ذلك حين يعجبون باختراع مثل انقسام الذرة ، وسمعوا أن قرآنهم مس هذه الأشياء ، لأن الذى قال القرآن هو الذى قال هذه الحقائق ٠٠ لتحول الاعجاب الى القرآن بدلا من هذه المخترعات ٠

وحينما تدرس الجغرافيا وتتعرض لنظرية كروية الأرض ، ثم لدورة الأرض ، ثم يأتى نزول المطر فى عالم الطبيعة ٠٠ لو ان المعلم كان على بصر

بجبينه ، وعلى معرفة بقرآنه ، وبمعطيات ذلك القرآن لكان يستطيع أن يثير اعجاب تلميذه وسروره .

يقول له : انظر الى قرآنك كيف تعرض لهذه المسألة بطريقة تعطي لكل العقول غذاءها ، فى كل عصر من العصور .. لقد انتهى الى أن الارض كرة .. وأصبح ذلك أمرا مشهديا ، بمعنى أنهم عندما صعدوا الى الفضاء وصوروا الارض قالوا : انها كرة أو شبه كرة .

وبعد ذلك أمر مشهدي محسن ، فالامر مستدل عليه بالأدلة .. ظهور أعالى الأشياء قبل أسافلها .. مثلا كانوا يقولون ان الانسان اذا سار امام دائما ينتهى من حيث بدأ .

تجربة « والاس » فى البحر ، والخاصة بالأعمدة . كل هذا كانوا يستدلون به ، ولكن المسألة أصبحت مشهدا بأن القوم الذين صوروا رأوها بالفعل بعيونهم ، وصوروا لها صورة كرة .

والقرآن نزل كتاب كون ، مس حقائق الكون على أنها واقعة ، ولكنه كان يحترم العقول المعاصرة فيقول : ﴿ **والأرض مددناها** ﴾ .. فيحضر العقل الذى لم يكن يعرف الحقيقة فيقول : مددناها . أى بسطناها . ما هو

البسط ؟ البسط يأخذ أشكالا متعددة ، وأنت اذا جئت الى قطعة من القماش ولففتها على مكعب ، فأنت قد كعبت القماش ·· لففته مربعا · يبقى ربعت القماش ·· لففته على كرة يبقى كورت القماش · اذن لما الحق سبحانه يقول عن آيات الليل والنهار التى تظهر على الارض :

(يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل) ··

اذن ما دام تكويرا فيكون المكور عليه وهو الارض كرة بالقطع ·

ما معنى الكرة ؟

معناها : انحناء سطح · وانحناء السطح كيف يأتى ؟

شعاع البصر حين يمتد يرى شيئا ، ثم ينحنى الشىء من مسار البصر الى ألا يرى ومن الذى عنده قدرة امتداد لشعاع بصره حتى يدرك سطح الارض الى أن ينحنى سطح الارض ؟

اذن لا يمكن بالعين المجردة أن نرى هذا الانحناء · ولكن عندما يقول الله سبحانه وتعالى : **(والارض مددناها)** · الخطاب لمن ؟ للانسان بخصوصه أم لكل الناس ؟ لكل الناس بالطبع · فاذا كانت الارض

مسطوحة ، فان لها نهاية وحافة ، والذى يقف هنـــا لايجد أرضا أمامه ، انما يجد حافة ، وتصبح (مددناها) غير واقع بالنسبة اليه .

اذن الارض تمتد لكل راء ، ولا لكل واقف عـلى بقية ، الا اذا كانت مكورة ، كلما مشيت تكون أمامك ممدودة ، ولو كانت غير كروية لاتصح كلمة مددناها ..

اذن كلمة (مددناها) من أخذها دليلا على انهـــا مسطوحة فقد أصبحت دليلا على أنها كرة .

وأيضا فنحن حين علمونا كيف نأتى بخيط ونمرره على المحيط ، ثم نقيس الخيط على المسطرة نعرف المحيط .. وعلمونا طريقة أخرى : أن نحضر الفرجار ونقسم المحيط الى مستطيلات صغيرة (١ مللى أو ٢ مللى) ونعد عددها ونضربه فى ٢ مللى يطلع المحيـط . ولـكن حين أخذت بالفرجار مستطيلا على المحيط أخذت (٢ مللى) و٢ مللى هذه مستطيلة .

لكن اذا كانت الـدائرة محيطهـا كبير فالمسـتطيل يطول .. وبالنسبة لدائرة الارض فمستطيلها الذى هو قطاع منها يصبح أكثر من مستوى البصر ومرماه .

اذن لا يمكن أن تراه العين ·

فالمدرس حينما يقول لتلميذه هذا الكلام ليثبت أن القرآن قرر كروية الارض ولم يحتقر نظر الانسان العادى ، فان التلميذ يعجب بدينه لا بنظرية « والاس » ·

هل كان لمحمد صلى الله عليه وسلم معرفة بهذه الحقائق ؟ هل كان يجازف ليصنع هذه الحقائق وبعد ذلك ياتى الكون بحقائق أخرى فتكفر به وينصرف الناس عن دينه ؟

لا ·· ان محمدا لم يأت بشىء ، ولكن القرآن آيات الله ، والكون آية الله ، فلا بد ان تتطابق الأيات مع الآيات ·· ومحمد يقولها وهو واثق من انطباقها فى المستقبل على ما يقوله القران ، لانه ليس من عنده ، ولكنه عند خالق هذا لكون ·

فاذا ما تجاوزنا هذا الكلام الى مسألة الدوران :
الى مسألة الدوران فهذه مسألة معقدة جدا ، لان الناس لا يرون الارض وهى تدور بهم ·· لذلك لا يزال كثير من الناس فى بعض البلاد الاسلامية الى الآن لا يصدقون هذه الحكاية ·· نقول له : لماذا ؟ يقول : لأنى أراها ثابتة · نقول له :

عجيب • كيف تعرف حركة المتحرك ؟ لا نعــــرف حركة المتحرك إلا اذا قسناه الى ثابت •

الانسان والسفينة • كيف يعرف أنها سائرة ؟ اذا رآى الجبل أمامه • وبعد ذلك رآى الجبل الثابت عـلى الشاطىء الآخر بعد أن كان بينه وبين حط عمودى أصبح بينه وبين حط مائل • وبعد ذلك كلما ابتعدت السفينة يزيد ميل الخط •

اذن عرفت أنى متحرك عنــــدما قست نفسى الى ثابت • ولكن اذا كانت الارض متحركة بما عليها فما هو الثابت الــذى يمكن أن نقيس بــه حــــركة الارض ؟ لايمكن •

هب أننا فى غرفة ، والغرفة مقفلة ، وبعد ذلك هذه الغرفة موضوعة هندسيا على شكل آلة تدور كالرحى •• اذا كانت الغرفة مقفلة ونحن جالسون فيها فاننا لاندرك هذه الحركة • فمواقعنا بالنسبة لانفسنا لاتتغير • هذا أمامى وهذا جانبى ، هذا على اليمين وهذا على الشمال •

لكن اذا فتحنا نافذة فى الغرفة ، ورأينا شــــجرة ، ورأينا الشجرة تبدو مرة وتختفى أخرى عرفنا أننـــــا نتحرك •• اذن لاتعرف حركة المتحرك الا اذا قيس الى ثابت •

القرآن يتعرض لهذه القضية التى تخالف العقول الفطرية التى عاصرت القرآن ، فيأتى الحق سبحانه فيمسها مسا ، بحيث لا يخدش العقل المعاصر ، ولكنه يعطى العقل غير المعاصر زاده أيضا • فيأتى الحق ويمر

على المسائل مر الكرام ، ويقول : **(وألقى في الأرض رواس ان يمتد بكم)** • الله !!

جعل فى الارض جبالا لئلا يمتد بنا • والميدان هو الاضطراب • لان الارض اذا كانت مخلوقة على هيئة الثبوت • فما الذى يجعلها تميد أو تتحرك • فمادام الله قال : حتى لا يمتد ، فهى مخلوقة على هيئة الحركة •• والجبال مجعولة مثقلات فيها • ولكن كيف عرفت ؟

يأتى « نيوتن » بقوانين الحركة •

« الجسم المتماثل فى الكثافة حول محور لا يميد ولا يضطرب اذا دار حول المحور » ••

« كل جسم متحرك لا يتغير فى اتجاهه ولا فى مقداره الا بما يغير من هذا الاتجاه والمقدار من قوة أخرى »
الله !!

اذن كتلة الارض فى أى قطاع من قطاعاتها مســاو للاخر ، بمعنى انى ان جئت وبنيت عمارة ٢٠ مليون طن فانك ان وجدت نقلا فى مكان فتاتى بتعويض يعوض هذا النقل ، فيخف شىء من هذا وثقل شىء من هناك . ويسمى هذا بالقوة الطاردة .

ولو لم تكن كذلك لكان كل شىء زائد عن الكثافة يطير . كما اذا اتيت بكرة ووضعت عليها شيئا آخــر مخالفا لكثافتها ، ثم ادرتهــا فان هــذا الشىء يندفع خارجا .

وهذه المسألة مسها الله سبحانه وتعالى فى قوله :
(وألقى في الارض رواسى أن تميـد بكم) ..
وجاء فى آية أخرى قوله تعالى : **(وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب)** . الله !!

اذن مر الجبال كمر السحاب ، هل السحاب يتحرك بذاته ؟ لا يتحرك الا بالرياح . اذن حركة الســحاب بحركة الرياح اذن حركة السحاب حركة تابعة لحركة الرياح ، اذن حركة الجبال تابعة أيضا . وما دامت ثابتة وراسية كالأوتاد فى الارض ، اذن لابد أن تــكون حركة الجبال تابعة لحركة الارض .

يأتى واحد ويقول : هذا يوم القيامة ٠

نقول له : افهم النص هكذا : (وترى الجبال تحسبها جامدة) ٠ وهل يوم القيامة يكون حسبان أم يقين ؟ بل يقال : تحسبها : أى تظن أنها على هذه الحالة ٠ اذن يوم القيامة يكون يقينا ٠

* * *

فشل الدعوة بالكلمة

س : وعلى طريق الدعوة الاسلامية تكثر التوصيات بمتابعة الوعظ والارشاد ، وملاحقة الناس به فى أماكنهم ، والجد فى تخريج افواج أخرى من هؤلاء الوعاظ ٠٠ ونحن نلاحظ أن الوعظ لم يجد شيئا فى الماضى حتى نستنكر منه فى الحاضر والمستقبل ٠٠ فلماذا ؟ وكيف تكون الدعوة الصحيحة؟

جـ ــ ليست قيمة العلم فيما يعلم الانسان الا أن يخرج العلم الى حيز الوجود والتطبيق ٠ وعلمك بالفضيلة ان لم تفعلها يكون شهادة ضدك مما لو كنت تجهلها ٠٠ واذا لم يترجم العلم الى تطبيق

وسلوك عملى ظل علما نظريا لا فائدة منه ٠٠ قال الله تعالى :

(يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) ٠

والتطبيق العملى لابد أن يكون فى الواعظ والمعلم أولا ٠٠ بحيث لا يفهم الطالب أو السامع فى أى مكان أن هناك علما تحشى به الرءوس ، وسلوكا اخر منفصلا على غير مبدأ ذلك العلم ، لانه حين تنفصل الكلمة عن السلوك تهدر قيمة الاخلاق وقيمة العلم ٠

نفرض أنك تربى ولدك بالكلمة طيلة عمرك على أن الكذب شئ قبيح ضار ٠٠ صفة خسيسة ، وتحثه على الصدق وفضائل الصدق ، ثم بعد ذلك جاء انسان وطرق بابك فقلت لولدك : قل له : أبى غير موجود ٠٠ حينئذ تهتز كل القيم فى نفس الولد ، ويستقر فى ذهنه أن هناك كلاما يقال ، وعملا يفعل ٠

وحين ينفصل السلوك عن الكلمة فذلك هو الفساد المطبق الذى لا يمكن علاجه أبدا فأنت حين تتعلم الصلاة والصيام ، وبعد ذلك يراقبك والدك مراقبة غير

مقصودة ، فجلس معك وقد اذن الظهر والعصر ، ولم ير منك أنك قمت الى الصلاة ، علم أن هناك كلاما يقال غير الفعل الذى يفعل . وتكون الأسوة سيئة للغاية . واذا ما كانت الأسوة سيئة انهدم العلم وانهدمت قيمته ، وأصبح الوعظ هباء وضياعا للوقت والمال .

* * *

بركة الحيـــــاة

س : بعض الناس يبارك الله حيـــاتهم ومعيشتهم ، والبعض الآخـــر ينتزع البركـة من حيـــاتهم ومعيشتهم ، وأصحاب البركة المنزوعة يشـكلون عضبا وفسادا فى الحياة دائما ، فما هو الســـر فى ذلك ؟

جـ ــ لو أن كل الناس أخـذوا أعمالهم فأتقنوها للناس كما يتقنونها لانفسهم لما وجد فساد فى الحيـــاة ولا عطب .. ولكن الواقع أن الامر الذى يتعلق به يتقنه ، والذى يتعلق بالآخرين يهمل فيه .

نقول له : أنت غبى .. الذى يقف هذا الموقف من قضية الحركة فى الوجود غبى غباء يعود عليه بالضرر ، كيف ذلك ؟

أنت ليس في يدك الا حالة واحدة من حالات الحياة .. وكثير من الناس زوايا حياتك في أيديهم · فان أنت أتقنت وراعيت ربك فيما فيه حركة حياة الناس ، رقق الله قلوب كل من يعمل لك كل زوايا الحياة ليتقنها لك ·

وحينئذ نقول : فلان حياته في بركة ·· فلان مستقر ·· فلان كيف يعيش ؟

لابد أنه يتقن ما في يده للناس ، فيأتي الحق سبحانه وهو قاذف الخواطر في القلوب حين يجد له عملا في يد الغير ولو كان ذلك الغير غاشا فيعطى له من الظروف ما يتقن لذلك الرجل وحده عمله ·.

حتى اذا أراد ان يغشه بسلعة رخيصة فربما يبحث عن هذه السلعة الرخيصة فلا يجدها ، ولا يجد الا السلعة الغالية ، فيعطيها له ، حتى ولو قهر عنه ·

اذن ما دام الانسان أتقن ما في يده للناس فالحق سبحانه وتعالى يقذف في خواطر الناس أن يتقنوا له ما في أيديهم من عمل له ··.

وبركة الحياة كلها من هذا اللون ·.

حول الأمن الغذائى

س : يضج الناس بالشكوى من قلة الانتاج ، ويفكرون بالتالى فى تحديد النسل لمواجهة مشاكل الأمن الغذائى ، وفى الأجيال الماضية لم تكن هذه المشكلة موجودة على الاطلاق ، بل كانت الأرزاق موفورة ، والناس منطلقون فى الانجاب ، فما هو السر فى هذه الشكوى من منظور الاسلام ؟

جـ ـ الكسل عن استنباط أسرار الوجود هو السبب فى هذه الشكوى ٠٠ فالناس لم يستمعوا الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « التمسو الرزق فى خبايا الارض » ٠ ولم يستمعوا الى قول الله تعالى : ﴿ **فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه** ﴾ ٠

وحين تصاب الأمم بقوم يكسلون ، فان الجيل الذى بعدهم يجوع ٠٠ لانهم لم يؤدوا مهمتهم فى حركة الحياة ٠٠ ولو أنهم أدو مهمتهم فى حركة الحياة لكان التقدم موصولا ٠

لو نظرت الى التفجر السكانى أو للتطور الى أعلى كما يقولون ، لوجدت أن السبب هو تقصير الجيل السابق عن أداء مهمته فى حركة الحياة كما أمر الله ٠

لقد أراح الاختراع الحديث الانسان ، وبعد أن كانت الحركة مطلوبة من الانسان أصبح يحـــرك آلة صماء لاتتعب ولا تكل ، وتصنع ما يصنع آلاف من المتحركين ، فكان من المفروض عندما يزداد العالم ان تزداد طاقـة الحركة نتيجة لازدياد عدد الآلات التى تعمل للناس •

فاذا حصل قلق من ناحية الجوع ، فاعلم آن هنـــاك شيئا فى نفس الانسان أصابها ، وهو أنها اغترت بمـا هيىء لها من رزق ، وغفلت عن أن تهيىء للغير ما يضمن لها استمرار النماء •

فالذى يزرع النخلة وهو كهــل يعرف أنه لن يأكل منها ، ولكنه استغل طاقة لجيل آخر • فلو ظل النــاس يزرعون ما يأكلون فقط ، ما وجدت الأشياء التى تبطىء فى ثمارها ، وبالتالى سنحرم منها مستقبلا •

اذن حركة الحياة لابد أن تكون موصولة •

ـ اذا وصل الناس حركة حياتهم فى نطاقهم فهــل يكفى انتاجهم لاطعام هذه الأعداد الضخمة التى يشـير اليها التعداد ؟

ـ نعم استمع الى قول الله تعالى :

﴿ ائنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين • وجعل فيها رواسى من فوقها وقدر فيها أقواتها ﴾ •

اذن فالأقوات فى كون الله موجودة •• ولكنها موجودة بالقوة ، وليست موجودة بالفعل • ومعنى موجود بالقوة أنه موجود بالعناصر الصالحة لايجاده ، فان أردت أن توجده فأعمل طاقتك وذهنك وفكرك •

مثلا : يحضر الرجل لزوجته تموين البيت كله ، من سمن وأرز ولحم • هل يكفى ذلك فى ان يهىء وجبة طعام ؟ أم لابد من عمل يومى فى المطبخ ؟

هكذا مادة الكون مثل التموين الموجود فى البيت•• وبعد ذلك يطلب منا الحق أن نعمل عملا • ولكن فى المرحلة النهائية الكون فيه عناصره ، فيه وسائل الخير، بدليل أننا نفكر فى استصلاح الأراضى••لماذا لم نفكر فى ذلك فى الماضى ؟

حينما تجد ضيقا فى رزق الله فأعلم أن هناك كسلا •• واذا لم تجد كسلا فأعلم أن هناك قوما نشيطين قد أخذوا خير الله بأعمالهم ، وضنوا به على الغير •

عظمة الصـــلاة

قال أبو جهل : ان رأيت محمدا يصلى لأطأن على رقبته ، ولأعفرن وجهه بالتراب •

ثم ذهب بعد ذلك لانجــاز ما قال ، فاذا به يكــر واجفا • وحين سألوه : ما دهاك ؟

ـ لقد وجدت بينى وبينه خندقا ، ورأيت أشــياء لها أجنحة ، ولو تقدمت منه لأخذتنى •

وحينما سمع النبى صلى الله عليــه وسلم بهــذه القصة قال :

« والله لو دنا منى خطفته الزبانية » •

★ ★ ★

سفاهة بعض الوعاظ

س : بعض الوعاظ والخطبــاء يتــاجرون باســم الدين ، فيحاولون تغــذية عواطف السفلة من النــاس بتوزيع الشتائم والسباب المقذع ، والمرارة فى النقد ، وفرح هؤلاء بالتنفــاف المرضى والشذاذ من حولهم •• وكذلك تفعل بعض أجهزة الاعلام المنســوبة الى الدين

باسم الصحافة .. وقد شرع اللين والأدب فى الدعوة ، فما هى الأبعاد العملية لتشريع الدعوة في الاسلام ؟

ج : ان الدعوة الى الله تعالى والى دينه يجب تبنى على سماحة العرض ، ولين القول ، والموعظة الحسنة ، والجدل الحكيم ، لأن ذلك لم يقنع خصمك ، فسيعطيه الدرس القاضى بأنك انسان مهذب بمنهج الله .

لا تعرض على النـاس ما يخرجهم مما ألفـوه بأسلوب يكرهونه ، فتكون قد جمعت عليهم مشقتين : مشقة اخراجهم مما ألفوه واعتادوه ، ومشقة الطـريق المؤدى الى ذلك ، من سـوء الأدب وعدم الحكمـة فى الموعظة .

لذلك نجـد الأدب العالى فى منهـج القـرآن : ان الرسـول صلى الله عليـه وسلم يعلمـه الله أن يدعو لخصومه فيقول :

(قل) يا محمد . أى قل لخصومك **(لا تسألون عما أجرمنا)** يعنى كل واحد منـا محاسب على عمله ، فأنتم يا خصومى ، يعنى يا خصوم الاسلام لا تسألون عما أجرمنا . فنسب الاجرام الى نفسه ، لأنه هكذا يراه خصـومه . ولكنه حين رد الأمر بالنسبة اليهـم قال :

(ولا نسأل عن) كان قياس الكلام ان يقول: عما تجرمون تجرمون . ولكن الله يعلم نبيه عليه الصلاة والسلام أدب الجدل فيقول: **(ولا نسأل عما تعملون)** .. ولا يذكر الأجرام .

هذا بالنسبة لمن تحقق عند الله اجرامهم ، ومع ذلك لم يجابههم بالاجرام . بل أسند الاجرام الى نفسه ، وقال عنهم **(عما تعملون)** .

فأنظر الى أدب الجدل كيف يسمو بصاحبه الى منطقة تتقرع المجادل ، وتلذعه بالسياط ، وتعلم أن الذى يجادل لا يجادل بشهوة البشر فى الاستعلاء ، ولكنه يجادل بمنطق الحق فى السماء . هكذا يجب أن يكون عرض الاسلام ... وهكذا يجب أن نستقبل كل خصومة للاسلام .

ـ وماذا نفعل اذا علا صوت الباطل على صوت الحق ، واستطاع المبطلون أن يصبحوا قوة تهدد شرائع الاسلام ؟

ـ الاسلام يطلب منك ألا تدع للفتنة بذورا تكبر ، بمعنى أنك اذا كان خصمك فى الدين أحب ان يعيش مسالما لك ، وهو فى تصوراته وتشخيصاته ، وهو تارك لمنهج الله الذى آمنت به الأغلبية أن يسيطر ،

مادام لا يظاهر علينا ، ولا يقاتلنا في ديننا ، ولا يحاول أن يخرجنا من أرضنا ، في حضانة رحمة هذا الدين فله ذلك ٠

أما اذا فكروا تفكيرا غير هذا فالاسلام يتطلب منا أن نضرب على أيديهم من أول الأمر ، حتى تكون كلمة الله دائما هى العليا ٠

لماذا ؟

لانه اذا أصبح فى ظاهر الأمر فى بعض الاحايين أن أصحاب الحق صاروا دون أنصار الباطل ٠٠ فذلك درس يعلمه الله للبشر ٠

كيف يكون أمر الحياة اذا ما علا الباطل فى الأرض ؟

ان لم تلدغ بباطل يغلب علينا ويستند لنا ، فلن نجد الدليل على صحة منهج الله ٠ أما ان يترك الحق أمر الناس اذا قصروا فى أمور دينهم ، واستعلى عليهم أصحاب الباطل فلا ٠ لابد أن يلدغ الباطل أصحاب الحق ، فلا فرق بين أن يسيطر حق ، أو يسيطر باطل ٠

اذن يجب على كل داع أن يقف الموقف الذى يؤيد حق اسـلامه .. لكن بأدب الجـدل ، وقوة البرهان ، ولا يستعدى أحدا على أحد الا بمنطق الحق .

والاسلام يأمر دائما بالدعوة الى الله على بصـيرة ووعى .

(هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) .

(ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحـا وقال اننى من المسلمين) .

* * *

ذكر عيـوب الآباء للأطبـاء

س : سيدة مرضت بمرض نفسى بسبب سـوء معاملة والدها المتوفى ، فاضطرت أن تعالج عند طبيب نفسى ، واضطرها العلاج الى أن تذكر له المعـاملات السيئة التى لاقتها من ابيها ، وضميرها يؤنبها لذلك ، والعـلاج يقضى بالاستمرار فى الحـديث عن الأب .. فما الحـكم فى ذلك ؟ وما حكم بقائهـا مع الطبيب مدة طويلة منفردين ، مع أنه طبيب مسلم ومؤتمن ؟

ج : أولا : ما معنى العلاج ؟ انها كلمة تؤدى معنى المجادلة ·· فنحن اذا أردنا أن نخلع مسمار من الخشب ، فاننا نحركه يمينا ويسارا ، ثم أماما وخلفا ، ونكرر هذه الحركة ، لمحاولة الخلع ·

اذن فالعلاج هو محاولة الوصول الى هدف بأسباب ·

والطب يعالج ولا يشفى ، فهو يحاول أن يأتى بالأسباب ، لعل سببا يصيب الداء فيشفى ·· وعندما عجز الطب عن ادراك سبب عضوى للمرض قالوا عنه : انه مرض نفسى · أى أن السبب فى هذا المرض مجهول لنا ·

وتبين لنا بعد ذلك أن كثيرا من الأمراض النفسية تتسبب عن اختلال فى أجهزة بالجسم ، لكننا لانعرفها، مثل غدة صغيرة جدا فى حجم حبة السمسم ·· وعندما يحدث اختلال فى افرازها يحدث لصاحبها اكتئاب نفسى ــ أو أى عرض آخر ·

وقديما لم يكن العلم قد توصل الى أن كل انفعال أو ادراك فى الحياة البشرية انما يترك اثرا عضويا

فتبينها ، واذا اختل توازنها انقلبت الموازين ، فعندما لأن فى الانسان أجهزة بلغت من الدقة درجة لا نكاد يتعرض الانسان لصدمة تتأثر تلك الأجهزة فتنقبض ، فاذا استطاع أن يتحدث مع المريض ليكشف سببه الصدمة ، ويوضح له وهمه فيها ، انبسط الجزء المنقبض مرة أخرى ٠

اذن فكل تأثير على الكائن الحى يفيد شيئا فى كيماويته ، وقد لا ندرك ذلك فى حينه ، الا أنه يحدث فيه اختلالا ، ولا ضرر فى أن أعالج هذا الاختلال ٠

وأما عن ذكر ما أصاب السائلة من سوء معاملة أبيها المتوفى للطبيب فلا ضير منه ، مادمت تقصدين بذلك معاونته على تشخيص المرض ، والمنهى عنه هو قصد التشفى ، أو تبرير عدم البر والصلة مثلا ٠

وفى هذا المجال أحب أن اذكر أن الله تعالى قال عندما أوصى بالبر بالوالدين فقد ذكر سببين :

أولهما : أى انهما سبب فى الوجود ٠

والسبب الثانى : التربية ٠

قال تعالى :

(وبالوالدين احسانا) .. ومن هنا يظل حق الانسان ثابتا لهما وان لم يربيا . وفي آية أخرى يقول تعالى :

(وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا) .

وبذلك فان حق التربية ينتقل الى من ربى وان لم يكن والدا .. وأما من تجتمع فيه الصفتان فيصبح له حق الوالدية ، وحق التربية .

وبالنسبة للبقاء فترة طويلة مع الطبيب المعالج فلا شيء فيه مادام الطبيب مسلما مؤتمنا ، ومادام العلاج يقتضي ذلك .

★ ★ ★

ولاية الله

س : يتردد الناس على بعض الصالحين على أنهم أولياء الله . وأنهم أعطوا بعضا من علم المغيبات .. فمن هو ولى الله على الحقيقة ؟

ج : حين يتخذ الله من انسان وليا ، فاما أن يكون من فيض جوده ، أو من بذل المجهود • فالله لا يحكمه سبب ، كأن لا يصل اليه الا من أطاع •

فمن الناس من يصل بطاعة الله الى كرامة الله •• ومنهم من يصل بطاعة الله الى كرامة الله •• ومنهم من يصل بكرامة الله الى طاعة الله •• هذا يطيع الله أولا فيكرمه الله •• والآخر يكرمه الله أولا فيطيعه •

فلو أن كل شيء لا يحدث الا مترتبا على سببه ، واستمرت الأمور هكذا ، لييئس المسرف على نفسه من رحمة الله •• واذن لزوال الله سلطانه مرة واحدة ••

ولكن طلاقة القدرة لله ، وهو سبحانه يفعل ما يشاء ، ولذلك قال تعالى :

﴿ ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون ﴾ •

كما قال تعالى :

﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ﴾ •

فلا شيء يحكم الله سبحانه وتعالى جلت قدرته•• ان أقرب الناس الى الله الذين لا يعلمون هذا •• وأتعت

الناس فى الوصول الى الله هم العلماء ، لأنهم يناقشون ، ويتباهون بعلمهم ، فيصيبهم الغرور ٠

ولقد عرفنا أن سيدنا عمر رضى الله عنه وقف ليستسقى ، فلم ينزل الماء ، وفى طريق عودته وجد عبدا عجوزا يقف يستسقى وحده ، فقال عمر : والله ما وضع يديه حتى نزل الماء بغزارة ٠ فذهب عمر الى النحاس (تاجر العبيد) وطلب منه عرض عبيده ٠٠ فظن النحاس أن أمير المؤمنين يريد عبيدا ، فعرض عليه الأقوياء ، المفتولى السواعد ، ثم قال : لم يعد عندى يا أمير المؤمنين الا عبد هو كل على مولاه ٠٠ فلما رآه قال : أهذا أنت ؟

فنظر اليه الرجل وقال : « اللهم كما فضحتنى بين خلقك ، فخذنى غير مفتون » ٠ فقبض من ساعته ٠

ان ستر العيب نعمة كبيرة ٠٠ أنعمها الله علينا ٠٠ ومعرفته هتك لهذه النعمة ، فلنترك الأمور تقع ، لأننا نعرف أمرا محزنا ، فنعيش فيه معزولين عن اللطف الذى يأتى به الله عز وجل مع الحدث ٠

ثم ان هناك أمرا آخر ، هل اذا عرفت غيبا استطيع بمعرفته له أن أمنع حدوثه ؟ لا يمكن طبعا ٠

اذن لماذا هذا التعب الذى أجلبه لنفسى .. وعلى كل انسان أن يترك أموره لله ، ما دمت لا أملك من الأمر شيئا .. ولذلك خلق الله هذه الأشياء ليزيدنا اطمئنانا ورسوخا ، وتعبنا ، لا أن أتشتت بها فكريا ، وأشغل بها بالى .

★ ★

تعقيب :

أجاد فضيلة الشيخ أكرمه الله وزاده فضلا حينما تحدث عن الوصول الى الله بطريقته .. وأحب أن أزيد هنا توضيحا لما قاله الأستاذ الشعراوى : أن الذين يكرمهم الله بكرامته الى طاعته ، قالوا عنهم هم أصحاب التربية النزلية .. الذين يجذبهم الحق الى حضرته أولا ، وبعد ذلك ينزلون الى الناس بالقدوة التربوية النادرة .. ولا يشترط فى هؤلاء أن يكونوا على علم فى أول أمرهم ، بل يعلمون فيما بعد ذلك ، ويتسم ..هم بالتسليم والتفويض .

أما القسم الآخر وهو من أكرمهم الله بطاعته الى كرامته فهم أهل التربية الصعودية وهم أهل الجهاد .. وهم أهل العلم ، يسلكون الى مراتب النفس

حتى ينتهوا الى مرتبة النفس الراضية المرضية ..
ومنهم : الشيخ الحفنى ، والشيخ عبد الله الشرقاوى ، وشيخ العلماء الشيخ عبد الخالق الشبراوى وغيرهم قديما مثل داود الطائى .

أما النوع الأول فمنهم : ابراهيم بن أدهم ، وابن قضيب البان الموصلى ، والشيخ عبد العزيز الدباغ أملت كتابا نادرا فى امتيازه مازال مخطوطا هو والسيدة عجم نيت النفيس .. وكانت امية ، ولكنها « المشاهد القدسية » .

* * *

طفل الأنابيب

س : هل يعتبر الانجاب عن طريق الأنابيب خروجا عن شريعة الله ، وتحديا لارادته ؟

ج : ما الخروج على شريعة الله فى هذا ؟ وما الذى فعله هؤلاء العلماء ؟

انهم يأخذون بويضة المرأة وحيوان الاخصاب من الرجل ، ويهيئون لهما مناخا مناسبا ، ومرحليا ، لوجود عطب عند الزوجة ، مما لا يسمح لها بالحمل فى تلك

المرحلة ، ثم يعيدون الأمور بعد ذلك الى طبيعتها ٠
فما الذى اخترعوه من عندهم ؟

فمن غير المعقول أن نتحدى ارادة الله بما صنع لنا هو سبحانه ٠٠ ولو أن الأمر فيه تحد لقلنا لهم : هاتوا بويضة وحيوانا منويا من عندكم ٠

وهذه المحاولات وجدت أساسا لحل مشكلات مرضية عند بعض السيدات ، فنحاول أن نقلد المثال الصالح الذى أعطانا الله أياه ، فنجعل للأنابيب البيئة، ودرجة الحرارة والرطوبة ، وكل شىء فيها مماثلا لرحم الأم الطبيعى ، والموجودة فى الأصل ٠

اذن أنا آخذ مصنوع الله لأصنعه فى بيئته على وفق مصنوع الله ٠٠ فأنا أستلهم من الله ٠٠ اذن فأين التحدى هنا ؟

ولكن يأتى الكلام اذا أخذنا بويضة غير زوجة لحيوان منوى لغير زوج ٠ ففى هذه الحالة ينسب الطفل

★ ★ ★

اللعان

س : فى الشريعة الاسلامية شىء اسمه اللعان فما هو ؟

جـ : هو ما يحدث عندما يرمى زوج زوجته بتهمة الزنا ، ولا شهود عنده الا نفسه ، فيشهد أربع شهادات بالله أنه لمن الصادقين• والخامسة يقول فيها : لعنة الله على ان كنت من الكاذبين •

فى هذه الحالة ماذا يكون موقف المرأة ؟

هل تثبت عليها تهمة الزنا بذلك ؟

اذا سكتت عن قسم زوجها ، يكون الزنا قد ثبت عليها •

ولكن اذا شهدت بالله العظيم أربع مرات انه من الكاذبين • وفى الخامسة تقول : غضب الله على ان كان من الصادقين •• فتكون بذلك قد دفعت عن نفسها تهمة الزنا • الا انه لا تستقر الحياة بينهما ، ويفرق بينهما ، بما يسمى تفريق اللعان ، وينتهى الأمر بينهما ، وحسابها عند الله تعالى •

ولقد نزلت آية اللعان عندما سأل أحد الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا : اذا دخلت على أهلى ووجدت رجلا معها ، أتركه حتى آتى بأربعة شهود يشهدون ؟ فأنزل الله آية اللعان •

ونلاحظ أن الرجل يدعو على نفسه بلعنة الله ان كان كاذبا .. بينما تدعو المرأة بغضب الله عليها ان كان من الصادقين .. وهذه لأن اتهام المرأة بالزنا أفظع من اتهام الرجل ، لأن زنا المرأة يسبب اختلاط الأنساب ..

الموضوع	ص

الموضوع	ص

الموضوع | ص

١٩٨٢ م
١٤٠٢ هـ

انتهى الجزء الرابع

ويليه الجزء الخامس تقريبا

ان شـــــــــاء الله

الاجزاء الاول والثانى والثالث ترسل لمن يطلبها من
دار المسلم ٣١٨ ش بور سعيد ت : ٩١٢٠٢٦ : ٠٠

ترسل الحوالات البريدية باسم

أبو اليسر محمد أبو اليسر

مدير الدار

للطبع والنشر والتوزيع
٣١٧ ش بور سعيد ت ٩١٢٠٢٦





المتحدة للطباعة الفنية ت: ٦٤١٢٢٣